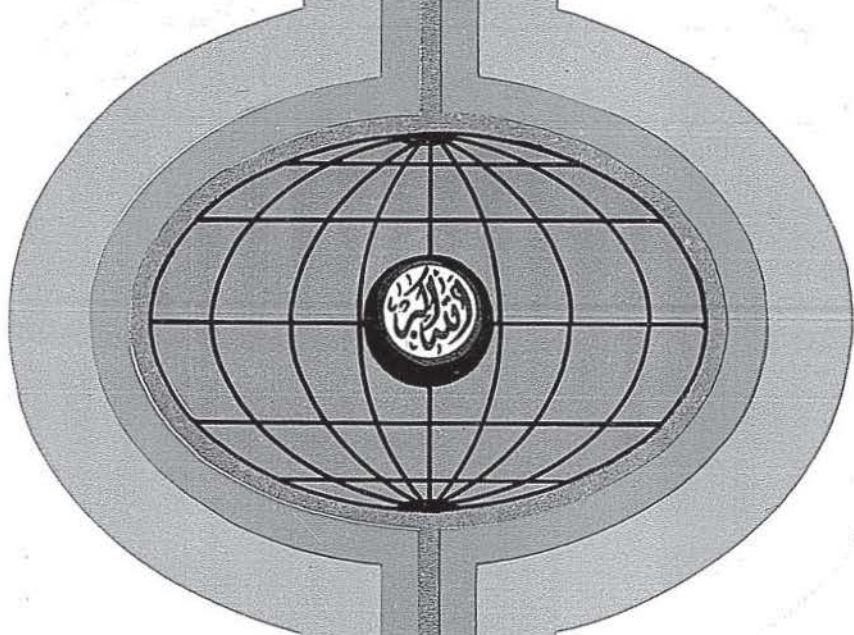


الإسلام اليوم

مجلة دورية تصدرها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو



. الإسلام والمحافظة على البيئة.
. التراث الإسلامي أداة نقد
للمعرفة المعاصرة حول طبيعة
الإنسان.
. كشف مجلة (الإسلام اليوم).

بل العالم الإسلامي.
في نظر الإسلام و
ها في المجتمع
مي.
و البوسنة :
عدواني لاغتيال
يسلم.

العدد : 11
1414 هـ - 1994 م

مسلمو البوسنة

تواطؤ عدواني لاغتيال شعب مسلم (٥)

تمهيد:

ليست هذه الدراسة مقالاً صحفياً يتناول أحداث الساعة في إطارها المحدود بالزمان والمكان، رغم أهمية الرصد الآني للأحداث المتوالية، ولا هي قصة مثيرة تعرض التفاصيل الدامية لمآسي الاضطهاد والقتل الجماعي والاعتصاب والتشريد والتعذيب والحصار والتجويع التي عاناها، ولا يزال يعانيها، شعب البوسنة المسلم، ولا هي مجرد نظرة تاريخية إلى الظروف التي أحاطت بانتشار الإسلام في هذه البقعة من أوروبا، والهجمات التي تعرض لها المسلمون خلال خمسة قرون، ولكنها محاولة لتقديم الحقائق في إطارها التاريخي والجغرافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وحصر العناصر التي تتكون منها القضية، وبعبارة أخرى، تكوين ملف لمشكلة البوسنة والهرسك تضعه منظمة إذاعات الدول الإسلامية تحت تصرف أعضائها متضمناً الإجابة على أسئلة كثيرة تتردد في مختلف الدوائر عن حقيقة ما يجري في هذه الدولة "المستقلة"، والتي كانت حتى استقلالها والاعتراف العالمي بها، واحدة من جمهوريات يوغوسلافيا، وما ظهر وما خفي من دوافع ما أطلق عليه في قاموس العدوان العنصري والطائفي اسم "التطهير العرقي" أو "التطهير الأثني" في ترجمة أكثر تحديد لعبارة "Ethnic cleansing". وقد حرصت المنظمة على أن تقدم من خلال هذه الدراسة عرضاً صادقاً وموضوعياً للموقف الراهن والقضية بمختلف أبعادها.

(٥) دراسة من إعداد منظمة إذاعات الدول الإسلامية تنشرها "الإسلام اليوم" باتفاق خاص معها.

ونظراً لما يحيط بالموقف من مستجدات لا تكاد تتوقف في تتابعها يوماً بعد يوم، ومن بينها على سبيل المثال، ما حدث والدراسة في آخر مراحل إعدادها من اتخاذ مجلس الأمن قراراً بتنفيذ الحصار البحري ضد يوغوسلافيا (الصرب والجبل الأسود) وشائعات عن انفصام التعاون بين البوسنة وكرواتيا ثم التثامه من جديد، واتفاق غامض على تقسيم الدولة على أساس طائفي وهجمات ضارية متكررة على المسلمين في سراييفو وعلى فرص حصولهم على ما دون الحد الأدنى من المواد الغذائية لكي تكتمل النكبة مع حلول الشتاء وبرده القارس، فقد رأت المنظمة أن يتوقف ما يتعلق من الدراسة بعرض الأحداث المتوالية عند شهر نوفمبر 1992م، بحيث يمكن في المستقبل إضافة ما يستجد من أحداث لها أهميتها، دون إخلال بما يقتضيه عرض جوهر القضية وأبعادها الرئيسية.

هل المسلمون أقلية ؟

لو كنا ندرس أوضاع مسلمي البوسنة منذ عشر سنوات أو خمس سنوات لنظرنا إليهم باعتبارهم أقلية مسلمة في الدولة اليوغوسلافية التي كانت قائمة في ذلك الحين، كما كنا ننظر إلى أقليات مسلمة في دولة مثل ما كان معروفاً باسم الاتحاد السوفييتي أو أي أقلية مسلمة في دولة أخرى. لكن الوضع اختلف تماماً بعد انتهاء الاتحاد السوفييتي والاعتراف العالمي بالاستقلال والسيادة للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وكذلك انتهاء يوغوسلافيا والاعتراف العالمي بدول سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك.

ورغم وجود أقليات مسلمة في بقية ما كان يعرف بيوغوسلافيا، فإن أوضاعهم ووجودهم ومواقفهم وانتماءاتهم العرقية والطائفية والسياسية لم تتطلب بعد أن ينقض عليهم جيرانهم ومواطنوهم لكن قيام دولة في البلقان فيها أغلبية من المسلمين يعني وجوداً إسلامياً من نوع جديد في القارة الأوروبية، خاصة وأن مسلمي البوسنة ظلوا، رغم انحسار الأمبراطورية التركية التي كانت البوسنة واحداً من أقطارها، ورغم انتهاء الخلافة، ورغم خضوعهم للنفوذ النمساوي والنفوذ الصربي متمثلاً في دولة يوغوسلافيا ذات القوميات المتعددة مع غلبة العنصر الصربي، ورغم السيطرة الشيوعية منذ انتهاء الحرب العالمية

الثانية، يحتفظون على الأقل برموز الثقافة الإسلامية وبانتماء إسلامي لم تؤثر فيه عزلتهم عن العالم الإسلامي وسيطرة إيديولوجيات غربية على الإسلام. ولم يجمعهم من انقضاض الصرب عليهم أنهم ينتمون إلى جذور عرقية واحدة. وهم في هذا يختلفون عن الأقلية الألبانية في إقليم كوسوفو. وهذه مشكلة أخرى تتمثل في خضوع شعب مسلم لسيطرة الصرب ولكنها لم تتحول بعد إلى حرب أهلية.

المسلمون في دولة البوسنة والهرسك ليسوا أقلية، لكن "كان" يعيش معهم داخل حدود الدولة التي ورثوها عن يوغوسلافيا السابقة أقليتان يغلب على إحدهما الطابع الصربي الأرثوذكسي وعلى الأخرى الطابع الكرواتي الكاثوليكي. وعلى عهد الدولة اليوغوسلافية الشيوعية التي حكمها جوزيب بروز تيتو من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى وفاته عام 1980م لم تتح الفرصة لمشاكل القوميات لتتحول إلى نزاع، فضلاً عن أن تتحول إلى حرب أهلية. وكان تيتو حريصاً على قيام نوع من التوازن بين القوميات قدر حرصه على وحدة يوغوسلافيا في ظل النظام الاشتراكي الفريد الذي ابتدعه، فلم يسمح للصرب بأن يسيطروا سيطرتهم على بقية القوميات. لكن الوضع تغير بعد وفاته وبعد رياح التغيير التي عصفت على الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية وبدأت "الجمهوريات" التي كانت يوغوسلافيا تتكون منها تطالب بالاستقلال واحدة إثر الأخرى عدا الصرب والجبل الأسود اللتين آثرتا الأبقاء على الوحدة اليوغوسلافية في ظل سيطرة صربية. ونتيجة لاستفتاءات شعبية أعلنت كل من سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك ومقدونيا الاستقلال وكان مولد الجمهوريات المستقلة الجديدة مخاضاً عنيفاً دامياً على درجات متفاوتة. وارتفعت حدة الصراع وتحول إلى أكثر من حرب أهلية، وظهرت مشكلة جديدة من مشكلات العصر، أو بالأحرى جريمة جديدة من جرائم العصر هي العدوان على الشعب المسلم في البوسنة في حرب إبادة ومحاوله للاستئصال تعيد إلى الأذهان ما حدث في اسبانيا في أواخر القرن الخامس عشر وما حدث في اليونان في القرن التاسع عشر وما حدث في فلسطين في القرن العشرين.

المواطنون الآخرون، غير المسلمين، في جمهورية البوسنة والهرسك المستقلة هم صرب البوسنة وكروات البوسنة، ومن الطوائف الثلاث يتكون شعب

هذه الجمهورية المستقلة بصرف النظر عن العقيدة والأصول العرقية، لكن صرب البوسنة لا يريدون الاستقلال لدولتهم ويؤثرون أن يعيشوا في كنف هيمنة صربية، فإن كان الاستقلال ضرورياً فليكن استقلالاً صربياً عن الجمهورية المسلمة واقتطاعاً للجزء الأكبر من أراضيها لتقوم عليه جمهورية صربية بالقوة المسلحة وإبادة المسلمين وإجلأئهم و"تطهير" الأرض منهم وتحويلهم إلى شعب من اللاجئين المهةدين بالقتل الجماعي والمجاعة رغم الاستنكار والإدانة من الجماعة الأوروبية والجماعة العالمية. وتحت تصرف الميليشيات الصربية في البوسنة كل ما يلزمها من سلاح وعتاد حصلت عليه من قبل الجيش اليوغوسلافي ومن المصادر الصربية المتواطئة معهم سراً أو علناً. والهدف الواضح هو خلق أمر واقع عسكري وسياسي واقتصادي على حساب مسلمي البوسنة.

الجغرافيا والتاريخ والحرب السياسية:

لابد لتكوين صورة صادقة للموقف الراهن لمسلمي البوسنة من التعرف على نظرة كل من أطراف النزاع إلى بقية الأطراف خاصة وقد جمعهم في الماضي القريب والبعيد أراض مشتركة أو مجاورة وحروب محلية أو غزوات خارجية اختلطت بها أو حركتها سياسات دول أخرى إلى جانب مختلف التناقضات والصراعات وما اكتنفها من تحالفات أو انقسامات داخل القارة الأوروبية أو فيما بينها وبين مناطق أخرى من العالم وخاصة الصراع التاريخي بين الشرق والغرب أو بين التكتلات العالمية المعاصرة والدور الذي كان ليوغوسلافيا السابقة في حركة عدم الانحياز. وهناك محوران آخران ستعرض لهما هذه الدراسة فيما بعد، وهما محورا الدين والاقتصاد.

ورثت جمهورية البوسنة والهرسك الحالية موقعها الجغرافي عن الجمهورية التي كانت تحمل نفس الاسم في دولة يوغوسلافيا السابقة، وتحتضنها من الشمال والغرب جمهورية كرواتيا فيما عدا منفذ ضيق إلى البحر الأدرياتي، ومن الشرق جمهورية الصرب، ومن الجنوب جمهورية الجبل الأسود (مونت نجر). وشكلها العام أقرب إلى المثلث منه إلى المستطيل. وتبلغ مساحتها 51,129 كيلومتراً مربعاً. وهي جبلية في معظمها وبها قمم يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر 1800 متر وتنحدر

الجبال إلى الجنوب الغربي في اتجاه البحر الأدرياتي، ولا يتجاوز طول ساحل البوسنة والهرسك على هذا البحر 20 كيلو متراً. وأهم أنهارها نهر البوسنة الذي منحها اسمه ونهر ميلياتشكا الذي تقع على شاطئيه مدينة سراييفو العاصمة، ونهر درينا، ونهر نيريتفا الذي تطل عليه مدينة موستار عاصمة إقليم الهرسك وهو القسم الجنوبي من الجمهورية واسمه مشتق من كلمة هرتسج الألمانية ومعناها "دوق". ويتميز هذا الإقليم عن إقليم البوسنة بأنه هضبة من الحجر الجيري تتناثر فيها فجوات ذات تربة صالحة للزراعة. كما تتباين الأحوال المناخية بين الإقليمين، فطقس البوسنة ألطف مع برودة شديدة في الشتاء بينما الصيف شديد الحرارة في الهرسك. وتهب على الإقليمين رياح السيروكو والبورا، وتهطل على إقليم الهرسك أمطار غزيرة بين شهري أكتوبر ويناير. وتستقبل بعض مناطق البوسنة والهرسك الواقعة في مهب الرياح ثلوجاً غزيرة مما زكاها لاستضافة الألعاب الأولمبية الشتوية.

وتشترك جمهورية البوسنة والهرسك مع بقية شبه جزيرة البلقان في أنها تقع في منطقة لقاء بين "الشرق" و"الغرب" مما يعطيها ميزة التفاعل بين ثقافات متعددة، ويعرضها أيضاً لأن تكون ميداناً للصراع والحرب والمواجهات العنيفة. ولئن كانت في مراحل من تاريخها ممراً لقوافل التجارة ومعبراً للثقافات، فقد كانت كذلك طريقاً للجيوش التي لم تعقها هذه الطبيعة الجبلية عن محاولة السيطرة عليها، ليس لذاتها، ولكن لأنها مفتاح للسيطرة على مناطق أخرى في إطار استراتيجيات التوسع الإقليمي أو صراع الأباطوريات والدول الكبرى أو تطاحن الدويلات الصغيرة داخل منطقة البلقان. وكان موقعها أيضاً، من الناحية الجيوبوليتيكية، من أسباب دخولها من أقدم العصور في دوائر النفوذ الإقليمية أو الأجنبية أو تقسيمها أكثر من مرة بين دوائر النفوذ المتصارعة.

ولئن كانت العوامل المناخية وظروف الطقس قد ساهمت في رسم أسلوب الحياة في هذه المنطقة عبر القرون سواء على سفوح الجبال أو بطون الأودية، فقد كانت كذلك بين العناصر التي أدخلها قواد الجيوش في حساباتهم العسكرية، فمعركة كوسوفو الشهيرة التي انتصر فيها السلطان مراد على التحالف الصربي الكرواتي البلغاري (بعد سقوط صوفيا في يد الأتراك) وارتفعت فيها راية الإسلام

على ربوع البلقان كانت في شهر "يونيو" من عام 1389م بعد انتهاء ذوبان الثلوج. وكذلك كانت هجمات قوات تيتو على الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية في أوقات حدتها الظروف المناخية الملائمة لثوار يحاربون قوات الاحتلال. ومثلها تخطيط الصرب لشن هجماتهم على البوسنة بعد استقلالها عن يوغوسلافيا السابقة، واحتلالهم معظم أراضيها بحيث تتم عمليات الإرهاب والقتل والتعذيب على التوالي في أوقات تسمح فيها حالة الطقس لآلاف كثيرة من مسلمي البوسنة بالخروج من ديارهم والنجاة بأرواحهم وأعراضهم كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا لتحل محلهم الجموع الصربية وتحتل أرضهم والقرى والمدن التي كانوا يعيشون فيها. واختاروا لذلك فصلي الربيع والصيف من عام 1992م، وكذلك جانباً من فصل الخريف، معتمدين على التراخي العالمي في مساعدة جمهورية البوسنة في الدفاع عن نفسها اكتفاء بمعونات إنسانية لا تكاد تصل إلى أيدي أهل البوسنة حيث تحول هجمات الصرب بينها وبين ذلك، تاركين لزمهرير الشتاء وتلوجه القاسية مهمة القضاء على ما تبقى لدى البوسنة من قدرة على المقاومة، ومتخذين من الظروف المناخية حليفاً في عملية الإبادة خاصة بعد أن تعجز الهيئات الدولية المشاركة في الإغاثة من أداء مهامها بطول الشتاء. وقبل الانتهاء من الصياغة النهائية لهذه الدراسة (نوفمبر 1992م) كانت الثلوج قد بدأت تهطل بشدة على سراييفو عاصمة البوسنة وتحول دون وصول معونات الغذاء والإغاثة التي تقدمها الأمم المتحدة لسكان المدينة المحاصرة بينما يدور القتال بين المليشيات في الشرق والشمال انتهاكاً للهدنة الثامنة عشرة في تاريخ هذه الحرب الأهلية التي بدأت بعدوان الصرب على البوسنة غداة حصولها على الاستقلال.

مسلمو البوسنة سلافيون وليسوا أتراكا:

في محاولة التعرف على نظرة كل من أطراف النزاع إلى الأطراف الأخرى، نلمس في المواقف الصربية سواء كانت مواقف جمهورية الصرب، أو مواقف الطائفة الصربية في جمهورية البوسنة والهرسك وهي الطائفة المسلمة على أعناق المسلمين وأراضيهم وأعراضهم والتي ارتكبت مليشياتها وأفرادها المدنيون مختلف أنواع الجرائم لترويع "جيران" آمنين مسالمين وإرغامهم بالقهر والقوة

المسلحة والفرز على الرحيل إلى حيث لا يعلمون، نلمس أمرين :

- هناك ثأر "تاريخي" يرجع إلى عام 1389م، ومعركة كوسوفو التي انتصر فيها السلطان مراد على جيوش الصرب، ثم انتشار الإسلام في منطقة البوسنة بصفة خاصة بعد أن تخلصت من تهديد الأمراء والنبلاء الصرب. ومنذ ذلك الحين بدأ عداة تقليدي ظل الأدب الشعبي الصربي يلهبه على مر العصور في صورة ملاحم تترقب يوم الانتقام من الأتراك أو من المسلمين، خاصة وأن قادة الصرب الذين هزمهم السلطان مراد وعلى رأسهم فوك برانكوفيتش، وعلى شعب البوسنة الذي اعتنق الإسلام. وهم لا يستطيعون بعد مضي ستة قرون أن ينتقموا من الأتراك أو من تركيا. ولكنهم يستطيعون أن يصبوا نقيمتهم على شعب البوسنة المسلم. وهناك ما يمكن أن نسميه "عقدة كوسوفو" رغم ما تنطوي عليه من مغالطة وخط بين كلمة "تركي" بمعناها العرقي وكلمة "مسلم" بمعناها الديني.

- عندما قدم أسلاف شعب البوسنة من القبائل السلافية^(*) إلى هذا الجزء من شبه جزيرة البلقان، كانت هذه القبائل كلها تجتاز المراحل السابقة لأي نوع من الاستقرار. وفي الفترة بين القرنين السابع (بداية الوجود السلافي في هذه المنطقة) والقرن العاشر تكونت جماعات استقرت في وادي نهر البوسنة وحول روافده واتخذت لنفسها هذا الاسم. ولئن كان لها في فترات من هذه المرحلة نوع من الاستقلال القبلي أو الحكم الذاتي، فقد خضعت في فترات أخرى لحكم جماعات بلقانية وغير بلقانية، كما دخلت في بعض الأوقات في دائرة النفوذ البيزنطي. على أن التاريخ يتحدث عن حاكم في أواخر القرن الثاني عشر أقام دولة في المناطق الوسطى والشمالية من الأراضي التي تقوم عليها الآن جمهورية البوسنة والهرسك. وكانت هذه الدولة سلافية السلالة شأنها شأن غيرها من دويلات المنطقة ومن بينها الصرب. ولم تتغير سلالتها العرقية نتيجة لاعتناقها أي دين أو عقيدة. والدليل على ذلك أن هذا الحاكم واسمه كولين كان كاثوليكياً في البداية ثم انضم إلى إحدى الملل التي انتشرت في آسيا الصغرى وجنوب أوروبا في تلك المرحلة من

(*) تستخدم هذه الدراسة كلمة "سلافية" وهي الوصف الشائع الآن بدلا من كلمة "الصقالبة" التي استخدمت في الكتابات العربية القديمة عن سكان هذه المنطقة.

العصور الوسطى، ويطلق على الملة التي اتبعتها كولين اسم "البوجوميل" نسبة إلى الراهب البلغاري الذي أسسها واسمه بوجوميل. وليس هنا موضع مناقشة عقيدة هذه الملة التي اتهمتها بقية الكنائس المسيحية بالزندقة وتصدي لها بابا الكنيسة الكاثوليكية باعتبارها حركة مناهضة للمسيحية، ولكنها على أي حال جزء من تاريخ البوسنة، خاصة وقد أطلق عليها في ذلك الحين اسم "كنيسة البوسنة". وشهدت هذه الفترة صراعاً متصل الحلقات بين هذه الملل والفرق والكنائس وإن كان أتباعها من السلاف. وفي بعض الأوقات احتل أمراء من البوسنة مكان الصدارة وسيطروا على دويلات سلافية أخرى كما حدث في عهد ستيبان كوترومانيتش وخلفه تفرتكو الذي أطلق على نفسه لقب "ملك الصرب والبوسنة ودلماشيا وكرواتيا". وخلال حكم تفرتكو الذي بدأ في عام 1353م واستمر قرابة أربعين عاماً، أصاب الوهن مملكته وظهر من بين أتباعه أمير رضى أن تفرض عليه الدولة الرومانية المقدسة حمايتها، واتخذ لنفسه لقب "هرتسج" أي الدوق ومن لقبه اشتق اسم الهرسك (هرسيجوفينا) وهي القسم الجنوبي من جمهورية البوسنة والهرسك. وكان للصرب والبلغار وبقية السلافيين تاريخ مماثل من التوسع والانحسار، والتحالف والانقسام إلى أن بدأت جيوش الأتراك تطرق أبواب شبه جزيرة البلقان ثم وضعت قدمها على أراض أوروبية في شبه جزيرة جاليبولي عام 1354م، واستمر زحفها بعد ذلك على طول نهر المورافا والواردار، وكان من معالم الزحف التركي القضاء على سلطان الأمراء والنبلاء في هذه المنطقة. ولم تنجح محاولات أمراء الصرب في التصدي للزحف التركي العثماني. وقبل معظمهم بعد هزيمة كوسوفو أن يكونوا "أتباعاً" للسلطان.

فتح القسطنطينية عام 1453م:

خلال نصف قرن، من العقد الأخير من القرن الرابع عشر إلى العقد الخامس من القرن الخامس عشر، كانت هناك محاولات متفرقة من فلول النبلاء الذين فروا أمام الزحف العثماني للانقضاض على المواقع التركية في البلقان، فقد حاولوا انتهاز فرصة انشغال الدولة العثمانية بمواجهة تهديد جيوش تيمور لك لجبهتها الشرقية، وكونوا تحالفاً سموه "تحالف فارنا الصليبي" وزحفوا إلى منطقة

الدردين على أمل أن تساعد البندقية بأسطولها، ولكن هزيمة "فارنا" الشهيرة عام 1444م قضت على محاولتهم. ثم جاء سقوط القسطنطينية، أو "فتح" القسطنطينية بعبارة أخرى، ليبدأ عهد جديد في البلقان.

هذه هي الخلفية التاريخية والعسكرية لدخول الإسلام منطقة البوسنة. لكن هناك خلفية أخرى تتمثل في الصراعات الداخلية في منطقة البوسنة ذاتها. وكان آخر حاكم لها أو آخر دوق أو "هرتسج" هو ستيفان الذي "ارتد" عن كنيسة البوسنة وانضم إلى الكنيسة الكاثوليكية وشارك في اضطهادها لاتباع كنيسة البوسنة ومعظمهم من الفلاحين وعامة الشعب الذين وجدوا في مقدم الجيوش العثمانية أمل التحرر والخلص من اضطهاد الكنيسة والأمراء بعد أن تعرضوا طويلاً لحمولات الاضطهاد سواء من جانب الكنيسة الأرثوذكسية أو الكنيسة الكاثوليكية أو الحكام الإقطاعيين. وهذه الجزئية من تاريخ شعب البوسنة السلافي المسلم لا تبرزها كتابات المؤرخين الأوروبيين وإن أجمعوا على أن شعب البوسنة "أقبل" على اعتناق الإسلام دون أن تجبرهم على ذلك سلطات الحكم العثماني. وبعد إسلام الطبقات الشعبية، جاء دور الأرستقراطية في اعتناق الدين الإسلامي. وهكذا نشأ في البوسنة والهرسك مجتمع إسلامي سلافي وغاشت في كنفه أقلية مسيحية معظمها من أتباع المذهب الأرثوذكسي. واستمر هذا الوضع الاجتماعي الثقافي الذي يمكن أن نعتبره وضعاً "أثنياً" وليس قضية "عرقية" Ethnic but not Racial تحت مختلف نظم الحكم وفي ظل الاستقلال أو التبعية لكيانات بلقانية أو أجنبية.

1463 - 1938 م :

ليست هذه الدراسة مجالاً للتوسع في استعراض تاريخ الوجود الإسلامي أو الوجود العثماني في البلقان إلا فيما يتعلق بقضية البوسنة والهرسك. لذلك نعبر هنا من بداية تكوين مجتمع إسلامي مستقر في البوسنة والهرسك باعتبارهما جزءاً من الدولة العثمانية إلى القرن العشرين والبدايات الجديدة للمشكلة الراهنة مع المرور السريع ببعض المعالم الهامة في تاريخ هذه القرون الخمسة.

نفس العام الذي استقر فيه الحكم العثماني في البوسنة بدأ فيه صراع مسلح جديد مع البندقية. ويعتبر عام 1463م بداية لأربع حروب نشبت على التوالي بين

الدولة العثمانية وبين البندقية وكان لها أثرها على الأوضاع في البلقان وعلى مستقبل البوسنة. وكانت هذه الحروب في الواقع حرب استنزاف ممتدة وظهرت خلال هذه الفترة التي امتدت حتى عام 1573م تحالفات وانقسامات جديدة في أوروبا المسيحية، كان أبرزها النزاع بين فرنسا تحت حكم فرانسيس الأول وبين الأمبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة تحت حكم شارل الخامس من آل هابسبرج. وفي عام 1525م، استنجد فرانسيس بالسلطان سليمان الذي دخل معه في تحالف كانت أولى ثمراته هجوماً شاملاً على المجر في عام 1526م، واستطاع العثمانيون أن يلحقوا بالمجر وحلفائهم الكروات هزيمة ساحقة أتاحت للعثمانيين أن يواصلوا زحفهم الذي لم يتوقف إلا بالقرب من فيينا عام 1529م، ولم يبدأ هذا المد في التراجع إلا عام 1593م بعد غارة فاشلة شنها حاكم البوسنة على كرواتيا أعقبها تحالف أوروبي جديد ضد العثمانيين وحرب فقدت فيها الدولة العثمانية سيطرتها على الأراضي المجرية. ومضت تسعون عاماً دون أحداث جسام إلى أن نشبت ثورة في المجر ضد آل هابسبرج واستنجد الثوار بالسلطان محمد الرابع، وبمشورة من لويس الرابع عشر ملك فرنسا تقدم القائد التركي قره مصطفى باشا وعبر نهر الدانوب وحاصرت جيوشه فيينا في شهر يوليو عام 1683م، وفر منها البلاط الملكي، واستمر الحصار إلى شهر سبتمبر عندما استطاع الأمبراطور النمساوي أن يعقد تحالفاً مع سويسكي ملك بولنדה الذي أمده بجيش بولندي استطاع هزيمة قره مصطفى وفك الحصار عن فيينا. كانت نتيجة هذه الحرب وما أعقبها من معارك أن قبل السلطان مصطفى الثاني سلطان تركيا في ذلك الحين صلحاً مع آل هابسبرج بمقتضى معاهدة كارلوفيتش عام 1699م التي منحتهم ترانسلفانيا وكرواتيا وسلافونيا ومعظم أراضي المجر. وفي الوقت نفسه استطاعت البندقية تحقيق التوسع الذي كانت تريده على الساحل الشرقي للبحر الأدرياتي. وبدأ بنهاية القرن السابع عشر انحسار المد العثماني في أوروبا. وقد ظلت البوسنة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر من أهم المعاقل الأمامية للدولة العثمانية في صراعها مع آل هابسبرج والبندقية. وفي بدايات القرن الثامن عشر انتقلت السيطرة على جانب من أراضي البوسنة والهرسك إلى أيدي آل هابسبرج فترة قصيرة. وفيما عدا ما كان يحدث عادة في ولايات الدولة العثمانية

من صراعات موضعية، لم تشهد البوسنة والهرسك حركات ذات بال إلا في القرن التاسع عشر. وأثناء الحملة الفرنسية على مصر والحرب التركية الروسية عام 1806م كان الموقف هادئاً. لكن بعد حروب نابليون في أوروبا وحرب اليونان، ظهرت اضطرابات من نوع جديد مثل تمرد "الأعيان" في عامي 1830 و 1831م نتيجة لإقدام الحكومة المركزية على اتخاذ تدابير إصلاحية وأنواع من التمرد الأخرى في ذلك العقد والعقد الذي يليه كتمرد رؤساء العسكر وتمرد الأغوات وتمرد البكوات نتيجة لإعلان المساواة أمام القانون لجميع رعايا الدولة العثمانية وإلغاء السخرة. وفي العقد السابع تتابعت سلسلة من الفتن وسنوات القحط تصاعدت حدتها في عامي 1875 و 1876م بتدخل الصرب والجبل الأسود ثم إعلان روسيا الحرب على تركيا في عام 1877م، وجاء مؤتمر برلين الشهير عام 1878م ليضع البوسنة والهرسك تحت "إدارة" النمسا والمجر وإن ظلتا اسمياً ولايتين عثمانيتين إلى أن أعلنت النمسا والمجر ضمهما في أكتوبر 1908م وبدأ عهد جديد مع مقدم القرن العشرين.

من أزمة البوسنة 1908م إلى الحرب العالمية الأولى :

ساد العالم جو من التوتر في خريف عام 1908م عندما أعلنت النمسا والمجر "ضم" البوسنة والهرسك بدلاً من "الإدارة" أو الاحتلال على النحو الذي أقره مؤتمر برلين. وكانت النمسا والمجر قد سارعت إلى إعلان ذلك تحسباً للآثار التي يمكن أن تنجم عن حركة الإصلاح الشامل في تركيا (يوليو 1908م) وما يمكن أن تؤدي إليه من استعادة تركيا للولايتين اللتين اقتطعتا منها في البلقان. وقد بادر فون اهرنتال وزير خارجية النمسا والمجر قبيل إعلان ضم البوسنة والهرسك إلى لقاء انفولسكي وزير خارجية روسيا ليتفقا على ألا تعترض روسيا على ضم البوسنة والهرسك مقابل أن تتعهد النمسا بالاعتراض على فتح مضيقي الدردنيل والبوسفور أمام السفن الحربية الروسية، وهو أمر ظلت روسيا محرومة منه منذ عام 1841م، لكن أنفولسكي واجهته معارضة شعبية في روسيا بالإضافة إلى حنق الصرب الشديد على هذا الضم ومطالبتها بأن تتنازل لها النمسا عن جزء من البوسنة والهرسك فأعلن تأييده للمطالب الصربية. وكانت النتيجة أن استشاطت

النمسا غضباً وهددت، بتأييد من حليفها ألمانيا، بغزو الصرب إذا أصرت على هذه المطالب. ولم تستطع روسيا أن تحصل على تأييد من حليفها فرنسا ولم تجرؤ على المغامرة بحرب ضد النمسا وألمانيا من أجل الصرب، فأبلغ أزلوفسكي ألمانيا في ربيع 1909م بموافقة روسيا على ضم البوسنة والهرسك. وانتهت الأزمة مؤقتاً لكن المرارة والحقد اللذين خلفتهما، إلى جانب الأطماع السياسية، كانا بين العوامل التي أدت إلى تكوين جمعية "اليد السوداء" الإرهابية في الصرب وقيام طالب من أعضائها (من صرب البوسنة) جفريلو برنسيب باغتيال الأرشوق فرانز فرديناند ولي عهد النمسا أثناء زيارته لمدينة سراييفو عاصمة البوسنة يوم 28 يونيو 1914م يوم الذكرى السنوية الخامسة والعشرين بعد الخمسمائة لمعركة كوسوفو. وكانت تلك هي الشرارة التي أشعلت الحرب العالمية الأولى (عقدة كوسوفو أيضاً!).

لقد كان من الضروري عرض هذه الخلفية التاريخية لتفهم العوامل النفسية المحيطة بإغماض الأعين أو التردد في التدابير المتخذة لمعالجة الأزمة الراهنة وتفاقمها على حساب شعب البوسنة المسلم.

توحيد يوغوسلافيا وانقسامها:

انتهت الحرب العالمية الأولى بتمزيق أوصال امبراطورية النمسا والمجر. وفي خريطة أوروبا الجديدة كانت البوسنة والهرسك جزءاً من كيان بلقاني جديد اسمه مملكة الصرب والكروات والسلوفين، وتغير الاسم إلى يوغوسلافيا عام 1929م (يوغوسلافيا تعني سلاف الجنوب) وظلت البوسنة وماذن المساجد في سراييفو تمثل أكبر تجمع إسلامي في يوغوسلافيا.

في الحرب العالمية الثانية احتلت قوات المحور يوغوسلافيا وقسمتها إلى مناطق، وفي هذا التقسيم ضمت البوسنة والهرسك إلى كرواتيا. لكن منطقة البوسنة والهرسك كانت المركز الأكبر للمقاومة وحرب العصابات التي شنها "البارتيزان" بقيادة تيتو ضد قوات الاحتلال النازية. وعند نهاية الحرب أصبحت البوسنة والهرسك جمهورية قائمة بذاتها داخل الاتحاد الفيدرالي اليوغوسلافي. وكانت جمهورية يوغوسلافيا الفدرالية الاشتراكية مكونة من ست جمهوريات هي:

الصرّب وكرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود ومقدونيا بالإضافة إلى منطقتين متمتعتين بنوع من الحكم الذاتي هما كوسوفو وفوقودينا. وبعد وفاة تيتو في عام 1980م بدأت عرى الوحدة الوطنية والإيديولوجية الاشتراكية تنفصم، ومع نهاية التسعينات كان التنظيم الشيوعي الذي أقامه تيتو قد تهاوى، وظهرت حركات تنادي بالديموقراطية والاستقلال في جمهوريات يوغوسلافيا السابقة. بدأت الحركة في سلوفينيا ثم كرواتيا وتبعتهما البوسنة والهرسك ومقدونيا. وكان من الواضح في هذه الحركات كلها أن شعوب هذه الجمهوريات لم تعد تطيق تسلط السيطرة الصربية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. وكانت جمهورية الجبل الأسود وحدها هي التي قبلت البقاء مع الصرب في دولة اتحادية جديدة.

الدين والثقافة:

لابد قبل الانتقال إلى الموقف الراهن والأحداث الجارية في جمهورية البوسنة والهرسك من عرض سريع للبعد الديني والثقافي في حياة مسلمي البوسنة خاصة بعد المحاولات التي بذلت أثناء فترات الاضطهاد والقمع والقهر لإقصائهم عن الإسلام واستبدال التفرنج أو الإيديولوجيات الإلحادية بالإسلام ديناً وأسلوباً للحياة.

مع اختفاء عقيدة البوجوميل التي لا يوجد من آثارها الآن إلا شواهد القبور، انتشر الإسلام في منطقة البوسنة، وتكونت أغلبية مسلمة في تعايش مع الأورثوذوكس الصربيين والكاثوليك الكروات، وهناك أقليات مسلمة في مناطق أخرى من يوغوسلافيا.

وحيثما حل الزائر في أي مدينة أو قرية في البوسنة، فلا بد أن يدهشه عدد المساجد التي ترتفع مآذنها شاهداً على تاريخ مستمر متصل الحلقات من الثقافة الإسلامية إلى جانب المدارس الإسلامية التي بدأت رسالتها مع بداية العصر العثماني وتراجعت أهميتها تحت وطأة النفوذ الأوروبي والزحف اللاديني، وما أن عادت تسترد حيويتها ودورها في التنشئة الإسلامية وإقامة شعائر الدين حتى أصبحت هدفاً لقصف المدفعية الصربية التي وجهت قذائفها إلى مآذن سرايفو

وغيرها من المدن الإسلامية في هجوم ضار على المسلمين ومقدساتهم ورموز عقيدتهم وعلى أرواحهم وممتلكاتهم وأعراضهم.

ونكاد نقرأ تاريخ البوسنة الإسلامي في الطابع المعماري لأبنيتها وجهاً لوجه أمام الطابع الذي تركه الاحتلال النمساوي ثم الدمار الشامل الذي حل بها مع حرب "التطهير الاتني" التي فرضها الصرب عليها.

وتشهد على ذلك كله مدينة سراييفو المحاصرة والتخريب الذي أصابها مادياً ومعنوياً. ان هذه المدينة تستمد اسمها من كلمة "سراي" التركية. وقد بدأ عصرها الذهبي، ثقافياً ودينيّاً، ببناء المساجد والمدارس والقصور في عهد الغازي خسرو بك الذي حكمها 20 سنة من 1521 إلى 1541م، وتبع ذلك بناء 170 مسجداً وعدد من الحمامات العامة والأحياء السكنية على النسق الإسلامي الذي يتخذ من المسجد الجامع مركزاً للتخطيط العمراني. وعندما احتلها الأمير يوجين على رأس جيشه النمساوي عام 1697م أشعل فيها النيران، ثم عاد العثمانيون ليبنوها من جديد، ويعيدوا إليها طابعها الإسلامي. وعندما احتلها النمساويون عام 1878م بنوا مدينة جديدة أو حياً جديداً على الطراز النمساوي إلى جانب المدينة القديمة، وعاشت أبنية المدينتين جنباً إلى جنب: سراييفو الإسلامية إلى جانب صورة معمارية منقولة عن فيينا عاصمة النمسا. وفي وسط المدينة أكثر من 70 مسجداً ظل المصلون يعمرّون عدداً منها رغم المحاولات الشيوعية لصرف الاهتمام عن الدين. وفي وسط المدينة أيضاً السوق الكبير باش تشارشيا وأمامه مسجد باش تشارشيا الذي كانت تعلوه قبة ومئذنة رشيقة. وعلى مقربة من ذلك جامع الغازي خسرو بك، أكبر مساجد يوغوسلافيا ويعتبر تحفة معمارية نادرة. وإلى جواره برج الساعة ذات الأرقام العربية التي تسير وفقاً للتوقيت العربي ويشير عقربها إلى الساعة الثانية عشرة عند غروب الشمس.

وفي موستار عاصمة إقليم الهرسك ارتفعت مآذن المساجد على ضفاف نهر نيرتفا الذي يعبره جسر شهير بناه المهندس التركي خير الدين في عهد السلطان سليمان القانوني، ويعتبر من مفاخر الأعمال المدنية الإسلامية. وفي المدينة أكثر من عشرين مسجداً وعدد من التكايا التي يرجع تاريخها إلى العصر التركي.

وقد اشتهر مسلمو البوسنة بإيقاع خاص في رفعهم للأذان وفي إنشاد المدائح النبوية. لكن الدين الإسلامي ليس مجرد مساجد وتكايا ومدائح، بل عقيدة ظلت تعمر قلوب الكثيرين من مسلمي البوسنة، ولم تزغ عنها سنوات التسلط الشيوعي ومحاولات تحييد الدين وإبعاده عن الحياة اليومية والتحول إلى مجتمع لاديني. وفي الحالات التي زادت فيها أعداد المهاجرين من جمهوريات يوغوسلافيا السابقة، كانت الزيادة أكبر بين مسلمي البوسنة، ليس فقط بسبب الفقر، ولكن طلباً لحرية العبادة على النحو الذي ارتضوه لأنفسهم وهرباً من الإلحاد. وحيثما حلوا، كانوا يبنون المساجد والزوايا ويكوّنون مجتمعات إسلامية في بلاد المهجر. ولا يعني هذا أن هناك كثيرين ممن هاجروا ومن بقوا لا تتجاوز صلتهم بالإسلام ومعرفتهم به مجرد أسمائهم. والقضية بالنسبة لهؤلاء قضية وطنية أو سياسية أو إنسانية. ولكنها في الإطار الأكبر قضية دين وثقافة.

وحسبنا هنا أن نشير إلى اسمين يعرفهما أهل البوسنة والهرسك جيداً، أحدهما خسرو بك الذي يرتبط اسمه بجامعة ومدرسة من معالم سراييفو ومرتكزات التراث الإسلامي، والثاني إيفو أندريتش الحائز على جائزة نوبل في الآداب. وكل منهما جدير بتسليط الأضواء عليه في معركة الحفاظ على المقومات الثقافية لشعب البوسنة والهرسك.

وليس غريباً أن يكون شعب البوسنة بين عشرة شعوب مهددة بالخطر حددتها منظمة "شعوب في خطر" التي بدأت حملة عالمية للفت الأنظار إلى الأخطار التي تهدد هذه الشعوب إنسانياً وثقافياً. وبين هذه الشعوب العشرة شعوب مسلمة أخرى.

جمهورية البوسنة والهرسك:

عندما نتحدث عن المخاطر التي تهدد مسلمي البوسنة، يجب أن نضع في اعتبارنا أننا أمام كيان سياسي لدولة قائمة بالفعل على أساس ديموقراطي معترف به عالمياً، فهذه دولة ذات حدود ومعالم محددة منذ كانت واحدة من جمهوريات يوغوسلافيا السابقة. وتشير أحدث الإحصاءات السكانية إلى أن سكان هذه الجمهورية كانوا عند بداية الأزمة الراهنة 4 365 000 نسمة بينهم 48% من

المسلمين و 31% من الصرب و 17% من الكروات و 4% من فئات أخرى. وطبيعي أن تكون هناك مفارقات مقصودة في تقدير هذه النسب فهناك من يضيفون نسبة الفئات الأخرى إلى الصرب لمحاولة ترجيح كفتهم خاصة في تبرير عمليات التجزئة والتقسيم. غير أنه من الثابت والمعترف به من جميع الفئات أن نسبة المسلمين بين 40 و 50% وأنهم الفئة الكبرى بين الطوائف الثلاث التي يتكون منها شعب هذه الجمهورية.

ومن الناحية الديموغرافية، نجد أن معدل النمو السكاني يبلغ 0,8% وهي نسبة صغيرة إذا قورنت بتزايد السكان في مناطق أخرى. وتبلغ الكثافة السكانية 0,83 في الكيلو متر المربع، فهي بلاد لا تضيق بسكانها، لكنها رغم وفرة مواردها وتنوعها، بلاد فقيرة. ورغم اهتمام الدولة اليوغوسلافية السابقة بالتنمية، فقد كانت الصرب تحتكر معظم المشروعات. ويعتمد اقتصاد البوسنة والهرسك على ثروة من الغابات التي تغطي نصف مساحة البلاد، وعلى الزراعة التي تشمل الفواكه والبنجر والقطن والقمح والذرة والشعير والشوفان والتبغ، كما أن هناك مناجم غنية بخام الحديد والفحم والبوكسيت والرصاص والزنك والمنغنيز مما جعل التعدين واحداً من الحرف الرئيسة للسكان إلى جانب قطع الأخشاب وإنتاج المصنوعات الخشبية والجلدية والمنسوجات والسجاجيد.

لكن يوغوسلافيا بأكملها كانت تعاني في الثمانينات تدهوراً اقتصادياً شديداً ارتفع بمعدل التضخم في البوسنة والهرسك إلى أكثر من 1000% كما تجاوزت البطالة في عام 1991م، أي قبل الأزمة الراهنة 25%. وطبيعي أن الوضع الاقتصادي قد ازداد سوءاً نتيجة للحرب الأهلية وللحصار المفروض على العاصمة سراييفو لأن الاهتمام الأكبر تحول إلى دفع خطر الإبادة والتصفية بدلاً من الإنتاج والتنمية. وأصبح نحو مليون على الأقل يعتمدون في الحصول على الحد الأدنى أو ما دون الحد الأدنى من الطعام على المعونة الدولية التي لا تكاد تصل إليهم فهم كما قيل في الأمم المتحدة في حاجة إلى الطعام وإلى مكان يطعمون فيه دون أن يموتوا.

وكانت جمهورية البوسنة والهرسك في إطار جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية على عهد تيتو تتبع نظام التسيير الذاتي الذي اختاره لإدارة

مؤسسات القطاع العام وقطاع الأعمال في الزراعة والصناعة بل في بعض الخدمات. وعندما حدث التحول إلى اقتصاد السوق في أعقاب انهيار الشيوعية لم يكن المناخ الاقتصادي مهياً لاستيعاب آليات السوق نتيجة للصراعات الداخلية ونقص الكفاءات الإدارية، ولم يستطع الاقتصاد اليوغوسلافي مواجهة المتطلبات التكنولوجية في الزراعة والصناعة، ولم تتوفر ليوغوسلافيا القدرة على المنافسة في السوق الأوروبية أو السوق العالمية فاختلف ميزان المدفوعات وتضخم الدين الخارجي وأصبحت يوغوسلافيا مهددة بكارثة اقتصادية. كل ذلك ورثته جمهورية البوسنة والهرسك في أول عهدا بالاستقلال مع احتلال أراضيها والهجوم الصربي الضاري على مدنها وقراها وتدمير مرافقها الحيوية. هذا الوضع هو ما يملئ على مسلمي البوسنة أولويات لا يستطيعون النظر إلى ما وراءها في المستقبل القريب. فهم في حاجة إلى الإغاثة العاجلة مع كفاءة وصولها إليهم إلى جانب التدابير السياسية والعسكرية التي تحمي ما بقي من سيادة الدولة على أراضيها وتجبر الصرب على وضع حد للاحتلال الذي تجاوز وقت إعداد هذه الدراسة 70٪ من أراضي جمهورية البوسنة والهرسك.

ميلاد الدولة الجديدة:

بعد أن اضطرت حكومة يوغوسلافيا السابقة في عام 1991م للرضوخ لمطالب جمهورية سلوفينيا بالاستقلال في أعقاب صدام مسلح، ظهرت بوادر تفكك الاتحاد اليوغوسلافي بالقرار الذي اتخذته جمهورية كرواتيا بالاستقلال، وحاولت الحكومة المركزية منع الاستقلال بالقوة واحتلال الأراضي الكرواتية وضرب الكرواتيين في معارك دمرت فيها مدينة دوبروفنيك التاريخية. وتبع ذلك تدخل الأمم المتحدة لوقف القتال وبدء سلسلة من المفاوضات حول هدنة لم تلبث أن نقضت تقديم المساعدات الإنسانية وتكوين قوة تابعة للأمم المتحدة لحفظ السلام.

كانت الحرب الأهلية محصورة حتى ذلك الحين في المواجهة المسلحة بين يوغوسلافيا السابقة التي بدأت تتمزق وبين كرواتيا، ولكنها ما لبثت أن امتدت إلى البوسنة والهرسك عندما قرر برلمان البوسنة والهرسك استقلال الجمهورية عن

الاتحاد اليوغوسلافي. وفي الوقت نفسه كان رد الفعل "الصربي" مفعماً بالتحدي ليس فقط لاستقلال البوسنة والهرسك ولكن للأمم المتحدة أيضاً. وفوق الأراضي الكرواتية أسقطت طائرة تحمل معونات الأمم المتحدة في 7 يناير 1991م، وتلا ذلك، (في 9 يناير) عمل جديد من أعمال التحدي قامت به الطائفة الصربية في البوسنة إذ أعلنت قيام جمهوريتها المستقلة.

وإذا كانت البوسنة والهرسك تسعى في ذلك الوقت للاعتراف الدولي بها، قررت الجماعة الأوروبية الاعتراف باستقلال سلوفينا وكرواتيا، بعد أن كانت ألمانيا قد سبقت إلى ذلك، وتركت أمر الاعتراف بالبوسنة لتقرره الدول منفردة، وكانت أمريكا طوال الوقت تدعو إلى التريث والتمهل مع إظهار حرصها على استمرار وحدة يوغوسلافيا المتداعية. وقبل أن ينتهي شهر يناير 1991م كان برلمان البوسنة والهرسك قد قرر إجراء استفتاء شعبي على قرار الاستقلال استكمالاً للشرعية الدستورية ويكون ذلك خطوة نحو الاعتراف الدولي بالجمهورية الجديدة.

وأجرى الاستفتاء يومي 29 فبراير وأول مارس، وجاءت نتيجة الاستفتاء تأييداً شاملاً للاستقلال. على أن الناخبين من الطائفة الصربية قاطعوا الاستفتاء. لكن الأغلبية المؤيدة للاستقلال بلغت 90٪.

وما أن أعلنت النتيجة حتى بدأت الاضطرابات وأعمال العنف باعتداءات مسلحة رغم اتفاق زعماء الطوائف الثلاث على المحافظة على حدود جمهورية البوسنة والهرسك مهما تكن نتيجة الاستفتاء.

وقبل أن يتم اعتراف الجماعة الأوروبية ثم الولايات المتحدة بجمهورية البوسنة والهرسك المستقلة كانت الحرب الأهلية اليوغوسلافية قد امتدت إلى البوسنة بهجوم عناصر يوغوسلافية تابعة للحكومة المركزية مع عناصر من صرب البوسنة على الطائفتين المسلمة والكرواتية. وكان هذا بداية هجوم الربيع.

حاولت الجماعة الأوروبية بالتعاون مع الأمم المتحدة في اجتماعات عقدت في باريس وبروكسل وحضرها سيروس فانوس وزير خارجية أمريكا الأسبق ممثلاً للأمم المتحدة ولورد ارنجتون ممثلاً للجماعة الأوروبية، إيجاد مخرج سلمي

من الأزمة المستحكمة وأمكن الحصول على وعد من زعماء الطوائف الثلاث :
المسلمة والصربية والكرواتية بالعمل على حل مشاكلهم سلمياً.

رغم ذلك انضم الجيش الفدرالي اليوغوسلافي إلى الطائفة الصربية في قتال المسلمين مما اضطر حكومة البوسنة والهرسك إلى طلب إيفاد قوات من الأمم المتحدة. وفي الوقت نفسه استولت الطائفة الصربية على مدينة بيلينا بعد قتل عدد كبير من سكانها المسلمين. وشهد شهر أبريل قصفاً للمدن الإسلامية وغارات جوية شنها الطيران الفدرالي على سراييفو ومدن أخرى في البوسنة، وعلى الجانب السياسي استقال رئيس وزراء البوسنة بليغان (من الطائفة الكرواتية) مما فسرتة بعض العناصر في حينه بأنه إضعاف لمركز الحكومة، وترددت الشائعات مرة إثر مرة عن اتفاق بين الصرب والكروات على اقتسام أراضي البوسنة والهرسك والقضاء على مقاومة المسلمين. لكن سير الأحداث كان يدل دائماً على استمرار التحالف بين المسلمين والكروات في البوسنة، وعلى مباركة كرواتيا لهذا التحالف. ولعل ترديد هذه الشائعات، خاصة في وسائل الاتصال الغربية، إنما هو محاولة من الصرب للوقية بين الطائفتين لشغلها عن مقاومة العدوان الصربي وببلبة الأفكار في الدوائر المؤيدة للبوسنة وإيجاد إحساس عام بأن القضية قد انتهت وأن القضاء على البوسنة أصبح أمراً واقعاً.

وقامت الدولة اليوغوسلافية السابقة بأخر محاولاتها للحصول على تأييد من داخلها بإجراء استفتاء في الجبل الأسود (مونت نجرو) على استمرار الوحدة بين جمهوريتي الصرب والجبل الأسود لتتكون منهما يوغوسلافيا الجديدة. وجاءت النتيجة تأييداً بأغلبية 75 ٪، وفي استفتاء مماثل في الصرب كانت النتيجة 100 ٪.

وكان رد الفعل مقاطعة شبه عالمية للجمهورية الفدرالية اليوغوسلافية الجديدة احتجاجاً على استمرار احتلال البوسنة وعلى استمرار القتال خاصة بعد أن أصر القائد اليوغوسلافي (الصربي) في البوسنة على بقاء قواته رغم مطالبة حكومة البوسنة بانسحابها.

وفي الوقت الذي استمر فيه عدوان الطائفة الصربية وميليشياتها المسلحة على المسلمين، بدأ على صعيد الجماعة الأوروبية والأمم المتحدة والدول

الإسلامية ومنظمات غير حكومية كثيرة، جهد مركز للضغط على جمهورية الصرب باعتبارها أكبر مورد للأسلحة أو أكبر ممر لتوريد الأسلحة للطائفة الصربية في البوسنة، وباعتبارها متسببة في الحياة التعسة لأكثر عدد من اللاجئين في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. وشارك في هذا الجهد مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي، كما بدأت الولايات المتحدة تعدل عن سياسة "التريث" والتمهل في مواجهة العدوان الصربي خاصة بعد أن نشرت وسائل الاتصال الغربية تفاصيل الفظائع التي ارتكبتها الصرب ضد المدنيين المسلمين سواء في هجومهم على المدن والقرى أو داخل معسكرات الاعتقال التي شهدت أحداثها والتي تعتبر جرائم حرب وجرائم قتل جماعي.

وسارت أحداث البوسنة في خطين متوازيين أحدهما يمثل موقف الجماعة الدولية، بينما يمثل الآخر استمرار العدوان الصربي، وفيما بينهما ظلت الأمور تتدهور داخل جمهورية البوسنة التي حوصرت عاصمتها وأصبح أكثر من مليون من أهلها لاجئين مشردين في الوقت الذي يحول فيه قرار حظر توريد السلاح دون حصولها على ما يلزمها وهي في حالة دفاع شرعي عن النفس بينما يستمر تدفق الأسلحة إلى ميليشيات الطائفة الصربية عن طريق ما أصبح يسمى من جديد بيوغوسلافيا رغم إنكار الحكومة الاتحادية المستمرة لاشتراكها في "تهريب" الأسلحة وتصلها من المسؤولية عن ذلك.

تمثل تغيير مسلك أمريكا في منعها للخطوط الجوية اليوغوسلافية من استخدام المطارات الأمريكية وإغلاق قنصليتي يوغوسلافيا في واشنطن ونيويورك وطرد الملحقين العسكريين اليوغوسلاف من واشنطن غداة نقض الصرب المتكرر لاتفاقات وقف إطلاق النار في أراضي البوسنة. وفي نفس اليوم الذي أعلنت فيه أمريكا هذا القرار (22 مايو 1992م) وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قبول سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك أعضاء في المنظمة الدولية. وعندما حان موعد انعقاد الدورة السابعة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، وجاء ممثل يوغوسلافيا الجديدة ليشغل مقعد يوغوسلافيا السابقة على نحو ما حدث لروسيا عندما شغلت مقعد الاتحاد السوفييتي بعد انهياره، قررت الجمعية العامة أن جمهورية يوغوسلافيا المكونة من الصرب والجبل الأسود لا

يمكن أن تستمر ألياً في عضوية الأمم المتحدة في المقعد الذي كانت تشغله جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية، ولذلك لا يمكنها أن تشارك في أعمال الجمعية العامة.

ولم يكن الاعتبار الوحيد هو الرقعة الجغرافية لهذه الدولة، ولكن ذلك كان بمثابة "طرد" ليوغوسلافيا واستنكار وعقاب ضمنى على مسلكها المريب في الاعتداءات الصربية. وعندما حاولت أن تحضر اجتماعات المجلس التنفيذي لليونسكو في دورته المائة والأربعين أصدر المجلس قراره القائم على حيثيات قانونية بمنعها من الاشتراك في اجتماعات المجلس وكان ذلك بأغلبية 23 صوتاً ضد خمسة وامتناع 18 مما يدعو إلى التساؤل عن دوافع الدول التي رفضت القرار والتي امتنعت عن التصويت. والموقف في الأمم المتحدة الآن هو أن يوغوسلافيا إذا أرادت عضوية المنظمة الدولية أو أي من وكالاتها فعليها أن تتقدم من جديد بطلب العضوية وتثبت أهليتها لذلك وأنها دولة محبة للسلام كما تفعل أي دولة تتقدم للعضوية.

وعندما قررت الجماعة الأوروبية فرض حظر على التجارة مع يوغوسلافيا يوم 27 مايو 1992م كان الرد قسفاً صربياً مركزاً لمدينة سراييفو عاصمة البوسنة ولمدينة دوبروفنك الكرواتية يومي 29 و 30 مايو. فكان رد مجلس الأمن في 30 مايو فرض عقوبات واسعة النطاق ضد يوغوسلافيا من بينها حظر جميع الصادرات إليها عدا المواد الغذائية والأدوية وحظر الاستيراد من يوغوسلافيا وتجميد أرصدها وعلاقاتها التجارية. لكن القرار لم يأخذ طريقه إلى التنفيذ الفعلي مما تطلب قراراً جديداً من مجلس الأمن بعد نحو ستة أشهر (18 نوفمبر) بفرض حصار بحري على يوغوسلافيا لتنفيذ القرار السابق. وقررت الدول الست عشرة الأعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي (ناتو) التعاون مع "اتحاد أوروبا الغربية" وهو الجناح العسكري الجديد للجماعة الأوروبية في القيام بدوريات مشتركة في البحر الأدرياتي لمنع أي سفينة من مخالفة قرار الأمم المتحدة بحظر التجارة مع يوغوسلافيا. وللمنظمتين عشر مدمرات وفرقاطات في البحر الأدرياتي. لكن مفتاح النجاح لهذا الحصار هو مراقبة الملاحة في نهر الدانوب الذي يتم عن طريقه معظم التهريب. وقد أعلنت رومانيا أنها بدأت تنفيذ قرار

مجلس الأمن في هذا الصدد. وجددير بالذكر أن 45٪ من صادرات يوغوسلافيا تذهب إلى دول الجماعة الأوروبية وإن يوغوسلافيا تحصل من هذه الدول على 40٪ من وارداتها. أما بالنسبة للبترول فهي تحصل من دول الجماعة الأوروبية على 10٪ من احتياجاتها البترولية. وهذا هو مغزى توسيع دائرة المقاطعة والعقوبات عن طريق الأمم المتحدة لتشمل العالم كله. ولكن ذلك والوصول إلى اتفاق على طريقة التنفيذ استغرق ستة أشهر. وكان الغرض من اتخاذ هذه الخطوات التي تميزت بالبطء الشديد هو محاولة الضغط على يوغوسلافيا لتتخلى عن مساعدتها لصرب البوسنة دون الاضطرار إلى التدخل المسلح، فيما عدا شيء من الحماية لإمدادات الإغاثة.

كذلك قرر مجلس الأمن بالإجماع في 6 أكتوبر 1992م تشكيل لجنة لتقصي "جرائم الحرب" التي ارتكبت في البوسنة والهرسك بعد أن وصلت تقارير عن جرائم بشعة ارتكبت ضد مسلمي البوسنة والهرسك مما يعتبر انتهاكاً لاتفاقيات جنيف لمعاملة المدنيين أثناء الحرب. وجددير بالذكر أن اتفاقيات جنيف تعتبر مثل هذه الجرائم "جرائم ضد الإنسانية". ويعتبر هذا القرار، ولو أنه ينص على مجرد تشكيل لجنة، تحذيراً واضحاً لصرب البوسنة ولمن ارتكبوا هذه الجرائم الوحشية بما فيها "التطهير الاثني" ولمؤيديهم في يوغوسلافيا.

وطلب هذا القرار أيضاً بتسريح الميليشيات الصربية في كرواتيا إذ لا معنى لوجودها بدعوى حماية الأقلية الصربية مع وجود قوات الأمم المتحدة في كرواتيا.

وقرر مجلس الأمن أيضاً جعل أجواء البوسنة منطقة يحظر فيها الطيران، وكان الرئيس الأمريكي السابق بوش قد طالب بحظر الطيران في المجال الجوي للبوسنة دون تصريح خاص من الأمم المتحدة. وفي تحد صارخ لهذا القرار واصلت الطائرات الصربية طيرانها العدوانية.

تقارير الأمم المتحدة عن فظائع الصرب ضد المسلمين :

ليس في عرض هذه الفظائع دعوة ضمنية إلى الكراهية والأحقاد العرقية، ولكنه كشف لحقائق يجب أن يطلع عليها الرأي العام وأن يكون دافعاً للمزيد من

التدابير الإيجابية لإنقاذ شعب البوسنة المسلم من "الكرب" الذي يعانيه، وتقول هذه التقارير التي قدمت إلى الأمم المتحدة من مصادر أمريكية على ما روته صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في 25 سبتمبر 1992م أن 2000 رجل وامرأة وطفل قتلوا في معسكر اعتقال بالقرب من مدينة برتشكو، وأن معسكرات الاعتقال في هذه المدينة تديرها مليشيات تابعة لجمهورية الصرب، وأن جثث الضحايا دفنت في قبور جماعية أو ألقيت في نهر الساقا بالقرب من المدينة.

ومن جهة أخرى أعلن سيروس فانس ولورد أوين ممثلاً للأمم المتحدة والجماعة الأوروبية في 26 سبتمبر أن لديهما معلومات بأن 4000 من المدنيين المسلمين قد أُجبروا تحت تهديد السلاح على مغادرة منطقة ترافنك في الشمال الغربي من البوسنة في موجة من التطهير الاثني.

واعترف ضابط كبير في الشرطة الصربية بأن ما لا يقل عن مائتي مسلم من المحتجزين في معسكر اعتقال صربي بالقرب من ترنوبولي قد أطلق سراحهم وأُركبوا حافلات مع وعد بنقلهم إلى ترافنك التي كانت في يد المسلمين وفي الطريق حدثت مذبحة لا يعرف هذا الضابط من ارتكبتها. لكن رجلاً مسلماً نجا من القتل روى كيف أوقف رجال الميليشيات الصرب الذين كانوا يحرسون القافلة سيروا الحافلات جنوبي ترنوبولي وأمروا المسلمين بمغادرتها ثم أطلقوا عليهم النار.

وأعلنت حكومة البوسنة في أول أكتوبر أن 14364 شخصاً بينهم 1447 من الأطفال لقوا مصرعهم في القتال الدائر في البوسنة منذ شهر أبريل 1992م، وأن 57000 آخرين يعتبرون في عداد المفقودين.

ونشرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية أن الميليشيات الصربية اغتصبت عدداً كبيراً من النساء والفتيات المسلمات، وأن ما لا يقل عن 150 فتاة مسلمة تعرضن لنوع رهيب من الاغتصاب أثناء أسرهن إذ أُجبرون على البقاء في المعتقل حتى تظهر عليهن أعراض الحمل ثم طردن بعد ذلك حتى وصلن سيراً على الأقدام إلى العاصمة سراييفو. وقالت كثيرات منهن أن حراسهن أجبروهن على البقاء في الأسر تحت الحراسة إلى أن أصبح حملهن في حالة لا تسمح بالإجهاض.

وفي روايات أخرى على لسان ضحايا الاغتصاب من الفتيات المسلمات أن المعتدين عليهن كانوا من جيرانهن الصرب الذين تنكروا لعلاقة الجوار في موجة من التعصب والحقد. كما أن هناك روايات كثيرة عن حرق بيوت المسلمين بعد نهبها وطرد أهلها أو قتلهم. ومن التفاصيل الكثيرة التي نشرت أن المخطط الصربي يقوم على أساس قتل أكبر عدد ممكن من الرجال ومن الأطفال كذلك، مع "استحياء" النساء واغتصابهن، بدافع وحيد هو الإذلال وعدم تمكين أحد من العودة إلى داره أو قريته.

وأمام الأمم المتحدة تقريران أحدهما مؤرخ في 3 سبتمبر 1992م، والآخر مؤرخ في 6 نوفمبر 1992م، ويعرفان باسم تقريرري مازوسكي، وهو "المقرر الخاص" المكلف من لجنة حقوق الإنسان ببحث انتهاكات حقوق الإنسان في يوغوسلافيا السابقة وخاصة في الأراضي التي يسيطر عليها الصرب في جمهورية البوسنة والهرسك، وذلك تنفيذاً لقرار مجلس الأمن في 14 أغسطس 1992م، وقرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الثامن عشر من نفس الشهر. ويتضمن التقرير الأول ملاحظات الدكتور كلايد سنو خبير الطب الشرعي الذي صحب بعثة الأمم المتحدة على مشاهدته في زيارته لقريبة أو فتشारा القريبة من مدينة فوكوفار حيث رأى في بقعة تبلغ مساحتها حوالي 300 متر مربع بقايا أجسام لشباب من الذكور وجماجم تحمل آثار إصابات شديدة، وفي رأيه أنها مبعثرة من مقبرة جماعية مما يؤيد ما ذكره شهود العيان عن اختفاء نحو 175 مريضاً من مستشفى فوكوفار عند إخلاء المستشفى من مرضاها الكروات بعد احتلال الصرب لها، وبدلاً من نقل هؤلاء الشباب إلى منطقة كرواتية آمنة انعطفت بهم الحافلات إلى حيث تعرضوا للضرب الشديد ثم عادت الحافلات خالية. وفي اعتقاد البعثة أنه توجد في هذه المنطقة مقابر جماعية أخرى.

وقد استطاع المقرر الخاص الحصول على معلومات عن وسائل تنفيذ سياسة "التطهير الاثني" في المناطق الخاضعة لسيطرة الصرب. ولديه أقوال شاهدة من بوسانسكا دوبتسا تشير إلى أن القيادات المنتخبة كانت تتعرض للعزل وإحلال متطرفين من الصرب محلها، وإلى أن الأغلبية المسلمة كانت تتعرض لمختلف المضايقات والاضطهاد وأعمال العنف من الجنود الصرب ومن معهم من المرتزقة،

وأحياناً من الجيران الصرب، وكانوا يتباهون بعدد من قتلوا من المسلمين. وأثناء فترة منع التجول أحرق الصرب بيوت القرية ومسجدها، واعتقلوا عدداً كبيراً من سكانها، واقتادوهم إلى مقر الشرطة لاستجوابهم، ولكنهم تعرضوا هناك للضرب المبرح بل كان رجال الشرطة يجبرونهم على أن يضرب بعضهم بعضاً.

وبين أساليب "التطهير الاثني"، فصل المسلمين من وظائفهم إن كانوا يعملون في القطاع العام، وكذلك إجبارهم على الرحيل بالجملة، ويحدث عادة أثناء الليل أن يطلق الرصاص على المسلمين وتلقى المتفجرات على منازلهم لإرهابهم، وحدث قبيل وصول بعثة المقرر الخاص أن NSF 17 منزلاً في إحدى القرى في ليلة واحدة. ونتيجة لذلك التجأ نحو 650 مسلماً إلى مدرسة القرية لعدم تمكنهم من الفرار، وظلوا محاصرين في المدرسة، ولم يسمح لبعثة الصليب الأحمر بزيارتهم كما لم يسمح بذلك لبعثة المقرر الخاص، ويخشى أن يكون سجناء المدرسة قد تعرضوا للموت جوعاً. ويحدث أيضاً أن يأمر الصرب أهل قرية مسلمة بمغادرتها ثم يتركونهم ليتموا الرحلة سيراً على الأقدام متعرضين للقتل أثناء رحلتهم.

وهناك أيضاً الاعتداء على المساجد ودور العبادة وفرض الحصار على النحو الذي تعرضت له سرايفو عاصمة البوسنة ومدينة بيهاتش التي لا توجد بها أي أهداف عسكرية، ولكنها تتعرض للقصف المستمر لإرغام سكانها على الرحيل. وقد قتل في هذه المدينة 51 طفلاً منذ بداية الحرب بشهادة طبيب المستشفى الذي أبلغ البعثة أن مستشفاه ضرب بالقنابل ثلاث مرات. وهناك انتهاكات صاخبة لحقوق الإنسان من بينها الاعتقال وتعذيب المعتقلين وإعدامهم.

ومن الحوادث التي تناقلتها وكالات الأنباء خرق القوات الصربية للهدنة عندما انتهز السكان المدنيون فرصة وقف إطلاق النار في سرايفو للحصول على الخبز، وما أن اصطفوا أمام المخبز حتى كانت نيران مدافع الهاون الصربية تحصدهم، وكذلك خرق وقف إطلاق النار بهجوم شامل بمناسبة مرور 100 يوم على بدء الحصار.

ومن خلال القصف المستمر لمدينة سرايفو، وإلى جانب تدمير مصادر الطاقة ووسائل اتصال المدينة بالعالم الخارجي، دمرت القذائف الصاروخية

الحارقة التي أطلقتها القوات الصربية، المطحن الوحيد الذي تبقى في المدينة المحاصرة، وتوقف إنتاج الدقيق، والخبز هو المادة الغذائية الوحيدة التي كانت متاحة لسكان المدينة. حدث هذا يوم الاثنين 19 أكتوبر 1992م، وكما قال السفير محمد شاكر بيه ممثل البوسنة في الأمم المتحدة في رسالته إلى مجلس الأمن: "كن يكون في سرايفو خبز يوم الثلاثاء".

تدمير المعالم التاريخية والممتلكات الثقافية :

أوردت النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (العدد 29 : صفر 1413 هـ / أغسطس 1992م) ما يلي :

رغم وعود السلام في الأوساط الدولية، إلا أن نار الحرب لازالت مستمرة حتى صدور هذا العدد من نشرتنا في سرايفو (سراي بوسنة)، حيث فشلت كافة العقوبات والإدانات والتحذيرات الدولية لإيقاف العدوان الصربي الغاشم ضد جمهورية البوسنة والهرسك الهادف إلى القضاء على سيادتها واستقلالها وتغيير تركيبها السكانية وتحطيم بنيتها الاقتصادية وطمس تراثها التاريخي والديني والثقافي. وكانت نتائج العدوان الصربي مأساوية بكل معاني الكلمة. وكانت الهجمات المسعورة ضد آلاف الأبرياء قد وصلت من العنف والتعذيب والقتل إلى حد ارتكاب جرائم لم يسبق لها مثيل في حق الإنسانية وذلك في قلب أوروبا. وحسب المعلومات التي وصلتنا من المركز الإعلامي للبوسنة باستانبول، فإن عدد اللاجئين من البوسنة والهرسك قد وصل في نهاية شهر أغسطس/ آب إلى 1 897 000 لاجئ، في حين أن عدد اللاجئين من دولة يوغوسلافيا سابقاً قد وصل إلى مليونين ونصف المليون لاجئ. وقد انتشرت معسكرات الاعتقال والمعتقلات في كافة أراضي البوسنة والهرسك.

إن المسلمين البشناق هم شعب أوروبي عريق، أصبح تراثهم الحضاري عرضة للضياع. وإن التعطيم على قنوات الاتصال قد حال دون انتشار المعلومات اليومية حول الأضرار الفادحة التي لحقت بالممتلكات التراثية هناك.

ولكن المعلومات التي نوردتها فيما يلي كفيلة بإظهار الأبعاد الخطيرة للعدوان وأعمال الإرهاب ضد جمهورية البوسنة والهرسك. ففي الثاني من شهر

يونيو/ حزيران 1992م نشر المكتب الإعلامي لحكومة البوسنة والهرسك عدداً خاصاً تضمن معلومات حول اجتياح الأماكن الدينية الموجودة فوق أراضي الجمهورية حتى شهر مايو/ أيار 1992م. ومن المعروف أن عدد الأماكن الدينية التي تضررت أو تهدمت نهائياً قد ارتفع بصورة ملحوظة منذ ذلك التاريخ. ولحق التدمير كثيراً من أماكن العبادة والمعالم والجسور والأضرحة التابعة للمسلمين نتيجة القصف بالمدفعية.

لقد تم تدمير كثير من المعالم الإسلامية وبينها ما هو على جانب كبير من الأهمية الفنية والتاريخية، ولا زالت هذه المعالم تتعرض للهجمات المستمرة. ومثالاً على ذلك هدم أو تدمير المساجد السبعة عشرة الموجودة في مدينة فوجيه (Foca). وتشمل القائمة التالية أسماء المساجد والمعالم التاريخية التي تم قصفها وتدميرها خلال شهري أبريل ومايو 1992م :

1. مسجد السلطان بايزيد في فوجيه (FOCA)، بني عامي 1500 - 1501، دمر نهائياً.
2. مسجد ألاجيا (ALACA)، بني عام 1550، أحد المساجد الضخمة التي تمثل النمط العثماني التقليدي، دمر جزئياً.
3. مسجد عتيق علي باشا، بني عام 1546، دمر بالمدفعية.
4. مسجد سليمان بك الكبير في فوجيه، بني عامي 1633 - 1634، دمر جزئياً بالقصف المدفعي.
5. مسجد الدفتردار ممي شاه في فوجيه، يعود إلى نهاية القرن السادس عشر، وقد دمرته القوات الصربية غير النظامية.
6. مسجد القاضي عثمان في فوجيه، بني عامي 1593 - 1594، دمره الإرهابيون الصرب في أبريل 1992.
7. مسجد مؤمن بك (المعهد الإسلامي) في فوجيه، شيد في القرن السادس عشر، ودمر جزئياً.
8. مسجد الشيخ بيرجا (PIRJA) في فوجيه، يعود للقرن السادس عشر.
9. مسجد مصطفى باشا في فوجيه، من القرن السادس عشر.

10. مسجد محمد باشا قوقاويكا (KUKAVICA) في فوجه، بني عامي 1751 - 1752، ودمر في عدة حوادث.
11. المعهد الإسلامي المعروف بمدرسة محمد باشا قوقاويكا، بني في منتصف القرن الثامن عشر مع المسجد الذي يحمل نفس الاسم والذي هدم جزئياً من جراء القصف المدفعي.
12. مسجد سلاتينا (SLATINA) بالقرب من فوجه، تم تدميره.
13. مسجد أوستيكولينا (USTIKOLINA)، بالقرب من فوجه، شيد عامي 1448 - 1449 (أقدم مسجد في البوسنة والهرسك والذي كان قد دمر عام 1941 من قبل القوات غير النظامية).
14. المسجد القديم في يلجو (JELCO)، فوجه، بني في القرن الخامس عشر وكان قد أحرق من قبل أهالي الجبل الأسود خلال الحرب العالمية الأولى ولم يتبق منه سوى المحراب. وقد تم ترميم المسجد فيما بعد. وفي شهر مايو/أيار 1992 وضعت القوات الصربية غير النظامية متفجرات في المسجد، وهدمته واستشهد إمامه المسن أمام المسجد.
15. مسجد برنجاور (PRINJAVOR) التابعة لـ (KAISIJA).
16. مسجد ميلجانوفجي (MILJANOVCI) التابعة لـ (KALSIIJA).
17. مسجد بريجست (BRIJEST) التابعة لـ (GORAZDE).
18. مسجد براتوناج (BRATUNAC)، كان الإرهابيون الصرب قد استولوا عليه وحولوه إلى تكتة عسكرية. كما قتلوا إمام المسجد بعد تعذيب رهيب.
19. تحطيم مئذنة مسجد المدينة في طوزله (TUZLA)، الذي بني في القرن السادس عشر نتيجة اعتداء المليشيات (عام 1991).
20. مسجد ريما محمد في (JAISKA) بني خلال الفترة من 1548 إلى عام 1600، تم تدميره.
21. مسجد تيلارفيتج (TELAREVIC) في قرية (BIJELJANI)، بني في النصف الأول من القرن السابع عشر، وكان قد دمر في الحرب العالمية الثانية.

- ألقى الإرهابيون الصرب متفجرات على أنقاض وبقايا المقبرة المجاورة له.
22. مسجد (MUJA KOTEW LIJA) في قرية (KOTEZI) وكان هذا المسجد يضم زخارف خاصة، ويعتبر من أقدم المساجد في هذا القسم من البوسنة والهرسك، وكان قد دمر في الحرب العالمية الثانية.
23. مسجد قزانجي (GACKO) بني في القرن السابع عشر.
24. مسجد بولجه (POLJE)، التابع لـ (BILECA)، بني في النصف الأول من القرن السادس عشر، وكان قد دمر من قِبَل الميليشيات عام 1941. وقد تم تدمير معالم المسجد والمقبرة المجاورة له عام 1992.
25. مسجد حاجي قورتو في مدينة موستار، والذي يعرف باسم (TABACICA) بني في القرن السادس عشر، وقد تم تدميره بالكامل.
26. مسجد نصوح آفا بمدينة موستار وقد بني عامي 1528 - 1529.
27. مسجد (Cejvan-cehaja) بمدينة موستار، بني عامي 1552 - 1553.
28. مسجد درويش باشا بمدينة موستار، في عام 1597.
29. مسجد حاجي أحمد آغا بمدينة موستار، 1650 - 1651.
30. مسجد روزنامه جي إبراهيم أفندي بمدينة موستار، بني قبل 1620.
31. مسجد كوسه يحيى حاجي بمدينة موستار، دمر بالكامل، كان هذا المسجد هو الوحيد من ضمن المساجد الستة التي بنيت في هذه المدينة قبل 1631 والتي قام بتشييدها مجموعة من علماء المسلمين هناك.
32. مسجد حاجي (Memija Cernica) بمدينة موستار، من القرن السادس عشر.
33. مسجد حاجي علي بك بمدينة موستار، 1631.
34. مسجد بابا بشير بمدينة موستار، 1631.
35. مسجد حاجي محمد بك (Karadzoy) بمدينة موستار، بني عامي 1557 - 1558.

36. مسجد كوسكي محمد باشا بمدينة موستار، 1618 - 1619.
37. مسجد إبراهيم آغا صاريج.
38. مسجد سيوري حاجي حسن بمحلة (Donja) بمدينة موستار من أواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر.
39. التكية المعروفة عالمياً في (Blagaj) والمعروفة بنمطها التركي الباروكي، بنيت في القرن التاسع عشر، وكانت تعيش حولها العديد من أنواع الحيوانات، وقد قصفت المنطقة من قبل الإرهابيين.
40. مسجد السلطان أحمد في (Trebinje)، 1719، زال نهائياً.
41. مسجد عثمان باشا رسول بيكوفيتج في (Trebinje)، بني عام 1726، تم تدميره بما في ذلك مدخله المزين بالخطوط.
42. مسجد السلطان بايزيد في (Nevesinje)، بني في نهاية القرن الخامس عشر.
43. مسجد في (Odzak)، بالقرب من (Nevesinje)، من القرن الثامن عشر.
44. مسجد فرهاد باشا في (Banjaluka)، بني عام 1579 ويعتبر نموذجاً تقليدياً للعمارة العثمانية، وكذلك قبر فرهاد باشا بنفس المنطقة.
45. مسجد حسن دفتردار في (Banjaluka)، بني عام 1594.
46. مسجد في (Bosnaki Brod).
47. مسجد السلطان عزيز في قرية (Sijekova)، بالقرب من (Bosnaski Brod)، من القرن السادس عشر.
48. مسجد في (Derventa)، بالإضافة إلى ضريح الشيخ عمر، من القرن السادس عشر.
49. مسجد في (Bosnaska Krupa)، بني في أواخر القرن الثامن عشر.
50. مسجد السلطان سليم (سليمية) في (Doboj)، من القرن السادس عشر تم تدميره. وكان قد أقيم بجوار قلعة (Doboj) التي تعتبر من المعالم المعمارية القيمة.
51. مسجد (Charshi) في (Doboj).

52. مسجد (Orasje) التركي القديم في (Doboj).
53. مسجد قرية (Matuzica).
54. مسجد المدينة في (Bosnaski Novi)، بني عامي 1820 – 1821.
55. مسجد في (Bosnaski Novi)، يعرف باسم (Srednji Dzemmat) من عام 1883.
56. مسجد (Vidorija) في (Bosnaski Novi)، عام 1870، يعرف بمئذنته ورواقه المكشوف.
57. مسجد في وسط (Konjic) والمقبرة المجاورة له.
58. مسجد (Tzar) في سراييفو (سراي بوسنة)، بني عام 1565، قصف هذا المسجد والمقبرة المجاورة له عدة مرات.
59. مكتبة خسرو بك والمسجد الجامع لمدينة (Tzar)، بني عام 1565.
60. مسجد خسرو بك في سراييفو (سراي بوسنة) وهو على جانب كبير من الأهمية المعمارية، بني عام 1530، وكان هدفاً في العديد من المناسبات.
61. ضريح الغازي خسرو بك، ويقع بجوار المسجد، بالإضافة إلى تدمير شواهد قبور العديد من الشخصيات التاريخية جراء القصف.
62. مسجد الشيخ المغربي في سراييفو (سراي بوسنة)، يعود إلى النصف الأول من القرن الخامس عشر، ويمثل أحد أروع نماذج العمارة الإسلامية، وقد دمر بالكامل.
63. مسجد علي باشا في سراييفو (سراي بوسنة)، بني عام 1561.
64. مسجد (Havadza Durak) في سراييفو (سراي بوسنة)، بني في مطلع القرن السادس عشر.
65. الخانقاه (رباط الصوفية) ويعود إلى القرن السادس عشر.
66. مدرسة الغازي خسرو بك في سراييفو (سراي بوسنة)، بنيت عام 1537.
67. الكلية الإسلامية في سراييفو (سراي بوسنة)، دمرت بأحد الصواريخ التي استهدفت قلب المدينة.

68. مسجد (Cerkrekcija) في سراييفو (سراي بوسنة)، 1526، دمر جزئياً.
69. مسجد فرهاد بك (فرهادية) في سراييفو (سراي بوسنة)، بني عامي 1561 - 1562، تم إحراقه.
70. مسجد حاجي عثمان في سراييفو (سراي بوسنة)، بني عامي 1591 - 1592، أحرق.
71. مسجد جوبان حسن فوفودا (Cobanija)، 1562.
72. مسجد (Dzino-zade) في سراييفو (سراي بوسنة)، في القرن السابع عشر.
73. مسجد دايانلي حاجي إبراهيم في سراييفو (سراي بوسنة)، من القرن السابع عشر.
74. تكية حاجي سنان في سراييفو (سراي بوسنة)، من القرن السابع عشر.
75. مسجد كاتب الديوان حيدر أو ما يعرف بالمسجد الأبيض في (Vratnik).
76. مسجد (Kovaci).
77. مسجد جزغني حاجي علي في (Sirokaca) بسراييفو (سراي بوسنة)، ويعود لعام 1561.
78. مدرسة الفقه الإسلامي التي صممها المعماري (Karlo Parzik) عام 1887 والتي أعيد تصميمها كمتحف للمدينة. القاعة الرئيسية والواجهة لهذا المبنى مصممتان على النمط المغربي.
79. مسجد سراج علي في سراييفو (سراي بوسنة)، 1892 - 1893.
80. مسجد الشيخ فروخ في (Kovavi) بسراييفو (سراي بوسنة)، بني قبل عام 1541.
81. مسجد حاجي انخان أغطو بالوفيج أو المعروف بمسجد (Lubo) في (Viratnik) بسراييفو (سراي بوسنة)، بني قبل عام 1525.
82. مسجد سنان فوفودا خاتون في ميدان (Vartnik) بسراييفو (سراي بوسنة)، 1552، ويعرف باسم المسجد الصغير.
83. مسجد حاجي سنان في (Vratnik).

84. مسجد قصاب زاده في (Vratnik).
85. مسجد حاجي إبراهيم قصابوفيتج في (Vratnik)، من القرن السادس عشر.
86. مسجد اسماء سلطان، وهو أضخم مسجد جامع بمدينة (Jajce)، أقدم مدينة بوسنية، وقد شيد بين عامي 1749 - 1750.

إن هذه القائمة ليست بالقائمة النهائية، إذ لا يزال العديد من المباني الأخرى تحت القصف المدفعي، مما يضيف إليها أسماء جديدة يوماً بعد يوم، من ناحية أخرى، فإن أبشع الجرائم ضد التراث الحضاري والتاريخي قد ارتكبت يوم 17 مايو/أيار 1992م بهجوم الإرهابيين الصرب على معهد الدراسات الشرقية في سراييفو (سراي بوسنة) باستخدام الصواريخ الحارقة، وبذلك ضاعت كافة الوثائق والكتب والمقتنيات الأخرى والأبحاث والمشروعات في يوم واحد.

وقد أصدر المكتب الإعلامي لحكومة جمهورية البوسنة والهرسك عدداً خاصاً من نشرته بتاريخ 2 يونيو/ جزيان 1992م حول "تدمير معهد الدراسات الشرقية في سراييفو (سراي بوسنة)" بين من خلالها حجم الكارثة التي حلت بهذا المركز الثقافي والحضاري. وقد أظهرت النشرة أن هذا المعهد كان قد أنشئ عام 1950 كمركز للعلم والبحث بهدف جمع وحفظ وتحليل ونشر الوثائق والمخطوطات بالعربية والتركية والفارسية واللغة البوسنية. ويمكن تقسيم محفوظات المعهد إلى ثلاث مجموعات رئيسية:

الأولى: وهي عبارة عن مجموعة من المخطوطات يبلغ عددها 5263 مخطوطة باللغات المذكورة أعلاه، وتتناول كافة مجالات العلوم والفلسفة والأدب وهي على جانب كبير من الأهمية، إذ تضم مخطوطات نادرة وقيمة ترجع إلى القرن الحادي عشر. وتعتبر مكتبة المعهد من أهم مكتبات المخطوطات في منطقة البلقان إلى جانب مكتبة الغازي خسرو بك.

الثانية: وتمثل أرشيف المعهد من الوثائق التي تشمل أكثر من 7000 وثيقة تتناول الفترة من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، وتضم بعض فرمانات السلطانية والبراءات (المراسيم) ووثائق الحكومة البوسنية

وسجلات المحاكم وتقارير وسجلات مالية، وما إلى ذلك من الوثائق. وأكبر مجموعة في الأرشيف هي عبارة عن 200 000 وثيقة ترجع إلى إدارة الأقاليم والتي كانت السلطة المركزية لتلك الأقاليم تتبادلها مع الهيئات الإدارية والسلطات المركزية باستانبول، كما توجد مجموعة أخرى تمثل الصكوك الأصلية للممتلكات في كافة أرجاء البوسنة والهرسك والتي يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ويزيد من قيمة الأرشيف وجود مجموعات أخرى من الوثائق التاريخية.

الثالثة: وتمثل رصيد مكتبة المعهد التي تعتبر واحدة من أشهر المكتبات المتخصصة في البلاد. وإن تدمير المعهد قد أسفر عن ضياع ذخيرة قيمة من التراث الحضاري المكتوب، حيث لم يسلم أي شيء من العدوان الصربي الغاشم.

إن العنف والإجرام الحالي ما هو إلا استمرار لسياسة مبيتة استمرت قرنين من الزمان بهدف إبادة وحشية للسكان المسلمين وطمس كافة مخلفات التراث التي تشكل دليلاً على وجودهم التاريخي والحضاري. وبدون مساندة المجموعة الدولية، فإن أمة أو جزءاً من التاريخ الإنساني سوف يضمحل من العالم.

هوادث جديدة:

بعد أن توقفنا عن إدراج معلومات جديدة في هذه الدراسة وردت الأنباء عن هجمات شرسة على المدن الواقعة شمالي سراييفو، بينما آلاف اللاجئين المسلمين يتدفقون إلى خارج المنطقة. وشمل تبادل النيران مطار سراييفو الذي يعتبر خط الحياة بين عاصمة البوسنة والعالم الخارجي. ودار قتال عنيف حول أولوفو التي تقع على مسافة 35 كيلو متراً شمال شرقي سراييفو ومجلاي في الشمال الغربي وجراداتشاك في الشمال. وتشير محاور هذه الهجمات المتجددة إلى حدود المنطقة التي تحاول الطائفة الصربية، ومن ورائها الدولة الصربية، إلى تصفيتها تماماً من المسلمين واقتطاعها مما يتبقى من أراضي البوسنة. وفي هذا اليوم نفسه قطع الصرب الطريق على قافلة تحمل الطعام إلى المسلمين في منطقة سربرينكا ضمن برنامج الإغاثة الذي تشرف عليه الأمم المتحدة.

المعونات الإنسانية:

منذ نشبت الحرب الأهلية في يوغوسلافيا، بدأ شعب البوسنة يتعرض للفظائع، وبدأ مئات الألاف يواجهون خطر المجاعة، بدأت في الوقت نفسه محاولات لتقديم "المعونات الإنسانية" التي يتعثر وصولها لأكثر من سبب. وفي مقدمة الأسباب سلامة الطيران وسلامة الطريق الذي يمكن أن تسلكه قوافل المعونة لتصل إلى سراييفو أو غيرها من المدن المحاصرة أو إلى معسكرات اللاجئين. وكان لدى الرئيس الأمريكي السابق بوش مشروع للتعاون مع الصرب في تأمين وصول المعونات إلى أعدائهم المسلمين عن طريق بلجراد!! ومن الناحية العملية يمكن وصول المعونات إلى بلجراد، ولكن ما بعد ذلك هو المستحيل، ويصبح هذا الجهد في الحقيقة طريقة لتقديم المواد الغذائية للمعتدين بدلاً من وصولها إلى سراييفو المحاصرة. وكما حدث في سربرينكا، لا تستطيع قوافل الإغاثة أن تتجاوز المناطق التي يسيطر عليها الصرب في طريقها إلى المناطق الإسلامية إلا بعد إجبارها على إفراغ شحناتها ليستولي عليها المعتدون.

وقد أعلن زعماء البوسنة أكثر من مرة أن ما يحتاجون إليه فعلاً ليس مجرد الطعام والمعونات الإنسانية ولكنه السلاح ليتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وأرضهم في مواجهة "التطهير الاثني" الذي يمارسه الصرب، ويقف في وجه تزويدهم بالسلاح حظر تصدير الأسلحة إلى الدول المتنازعة، وهو أمر معقول من الناحية النظرية لمنع انتشار الحرب واستمرار النزاع المسلح، ولكنه حظر لا يطبق إلا على مسلمي البوسنة فحسب بينما يحصل الصرب على كل ما يحتاجون إليه من أسلحة وذخائر. ولديهم في الواقع ما يزيد عن حاجتهم بعد أن ترك لهم الجيش اليوغوسلافي أسلحته ومعداته قبل أن ينسحب من البوسنة لتتولى الميليشيات الصربية احتلال البوسنة وتمشيطها مدينة إثر مدينة. وتقول المصادر المطلعة أن ما لديها من الأسلحة يكفي لمواصلة العدوان على المسلمين عدة سنوات. ولأول وهلة يعجب بعض الناس لموقف زعماء البوسنة وشعبهم بأكمله معرض لخطر المجاعة التي ظهرت بوادرها مع ثلوج الشتاء، وكيف يفضلون السلاح على الطعام.

ويقول أمير تيتتا أحد ضباط القوات المسلمة أن أوروبا تحاول فقط "غسل" ضميرها بهذه المعونات الإنسانية بينما قرارات الأمم المتحدة لا تجد طريقها إلى التنفيذ. إننا ننتظر، وبين كل قرار وقرار يقتل 20 ألفاً من شعبنا، إن الانتظار يكلفنا الكثير.

الطريق ليس مسدوداً :

إن الأوضاع التي يواجهها مسلمو البوسنة خطيرة للغاية، وكل ما يريده أعداؤهم الآن هو أن تنهار مقاومتهم، وأن يضعفوا سياسياً وعسكرياً ومعنوياً ويرضخوا لمشروعات التقسيم القائمة على أساس الاعتراف بنتائج "التطهير" الاثني" ويتنازلون عن الوجود الإسلامي الذي بدأوا يحسون به منذ سقوط الشيوعية.

والقرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة وخاصة القرارات الخاصة بتنفيذ الحصار من شأنها إذا وجدت طريقها إلى التنفيذ العاجل بعد أن انتهت معركة انتخابات الرئاسة الأمريكية، وبعد أن استنفدت الولايات المتحدة والجماعة الأوروبية جميع وسائل "الضغط برفق" وبدأت تتجه إلى استخدام وسائل أكثر إيجابية، أن تفتح باباً للتفاوض على حل سلمي لا يستهدف المحافظة على الكرامة أو حفظ ماء الوجه، ولكن قيام وضع عادل يحفظ الوحدة الوطنية لشعب البوسنة والهرسك، ولا يترك ثغرات تنفذ منها الأطماع الإقليمية أو الأحقاد التي عصفت بأمن منطقة البلقان وبحسن الجوار بين دول كانت تتكون منها بالأمس القريب دولة واحدة.

ومن الضروري إيجاد صيغة عملية، تحت إشراف الأمم المتحدة والجماعة الأوروبية، لوضع جميع العناصر المسلحة وشبه المسلحة تحت رقابة فعالة تضمن التزام جميع الأطراف بمسؤولياتها، خاصة بعد أن أكد رؤساء كرواتيا ويوغوسلافيا والبوسنة في اجتماعاتهم المتوالية إدراكهم للحاجة إلى هذا الالتزام.

وغني عن البيان أن مسلمي البوسنة في حاجة الآن أكثر من أي وقت مضى إلى استمرار تأييد الدول الإسلامية لهم سياسياً ومادياً ومعنوياً، مع الاستعداد

المبكر لاستعادة صلتهم بالأمة الإسلامية عقيدة وإسهاماً حضارياً وجسراً ثقافياً بين الأمة الإسلامية وأوروبا.

* * *

مقترحات للتوجه الإعلامي

إن مسلمي البوسنة الآن في شغل عن كل شيء بقضيتهم التي تعتبر في الواقع قضية حياة أو موت، وهم يتوقعون من الدول الإسلامية احتضاناً لهم ولقضيتهم. ولاشك أنهم يحسون الآن بهذا الانتماء وبالتضامن الذي لاحظته جميع المراقبين في الأمم المتحدة من خلال المطالبة الإسلامية باتخاذ قرار فرض الحصار على يوغوسلافيا.

إن من المحاور الإعلامية الأساسية في هذا الصدد تثبيت فكرة الانتماء إلى الأمة الإسلامية دون أن يكون في ذلك تعارض أو تناقض مع مبدأ المحافظة على الوحدة الوطنية لجمهورية البوسنة والهرسك.

ومن المقترح أن تعد خطة إعلامية تستخدم وسائل الاتصال في التوجه إلى مسلمي البوسنة، وتتيح الفرصة أمامهم لإبلاغ رسالتهم إلى الدول الإسلامية، وتعينهم على مخاطبة العالم الخارجي، أي أن تكون مسارات الخطة: إليهم، ومنهم، وعنهم.

لا مناص في التحدث إليهم من استخدام اللغة الصربوكرواتية التي يتحدثونها ويكتبونها بالأحرف اللاتينية والسيريلية مما يتطلب استعداداً خاصاً من الناحية الإذاعية. لكن من الضروري إثارة اهتمامهم في الوقت نفسه بضرورة تعلم اللغة العربية، لغة القرآن الكريم وأداة الاتصال والتفاهم بين المسلمين.

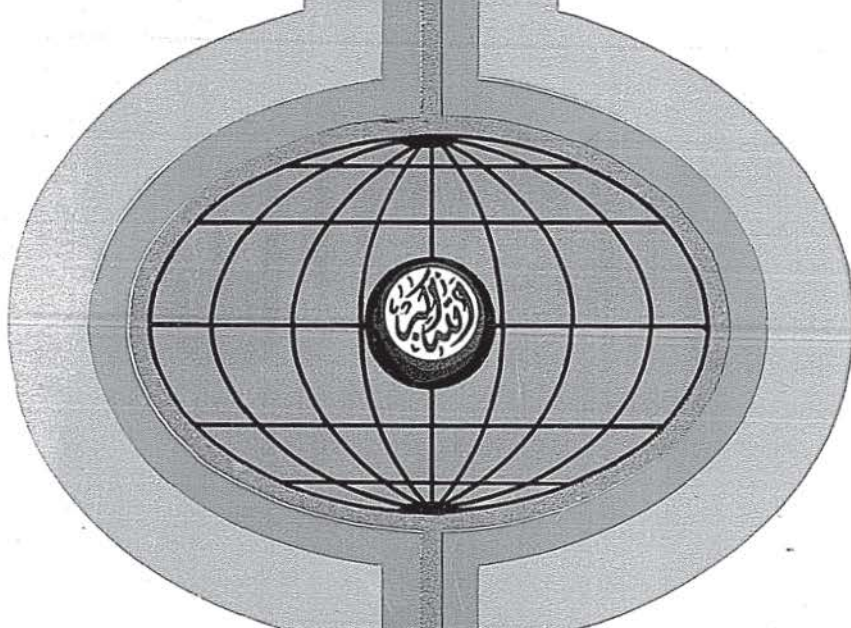
من الضروري كذلك مواصلة التعريف بهم في برامج الراديو والتليفزيون من إذاعات الدول الإسلامية، ليس باعتبارهم أصحاب قضية وأزمة راهنة فحسب، ولكن باعتبارهم جزءاً من الأمة الإسلامية ورافداً من روافد تراثها، وربما أفاد في هذا المجال تقديم برامج في صور إذاعية مختلفة عن خسرو بك وعن إيغو أندريتش، إلى جانب برامج عن سراييفو وبعض المدن الأخرى.

ومن الأهمية بمكان ألا تكون في برامج الإذاعات الإسلامية أي دعوة إلى الكراهية العنصرية، وأن تكون دعوتها دائماً إلى المحبة والوئام والتعاون بين البشر.



ISLAM TODAY **L'ISLAM AUJOURD'HUI**

Journal of the Islamic Educational, Scientific
and Cultural Organization (ISESCO)



**ISLAMIC MUSLIMS : A
DIPLOMATIC COLLUSION TO
TERMINATE A
MUSLIM NATION**

**ISLAM AND
ENVIRONMENTAL
PROTECTION**

**MUSLIM COUNTRIES :
THE KINGDOM OF
SAUDI ARABIA**

ISLAM TODAY INDEX

◆ **LES MUSULMANS DE BOSNIE :
UN VASTE COMLOT
POURSUIVANT UN OBJECTIF
D'EXTREMINATION**

◆ **L'ISLAM ET LA PROTECTION
DE L'ENVIRONNEMENT**

◆ **CONNAISSANCE DES PAYS
ISLAMIQUES: LE ROYAUME
DU MAROC**

◆ **L'INDEX DE L'ISLAM
AUJOURD'HUI**

Revue périodique de l'Organisation Islamique
pour l'Education, les Sciences et la Culture

— ISESCO —

N° 11 - 1994 / 1414 HÉG

BOSNIAN MUSLIMS

— A HOSTILE COLLUSION TO EXTERMINATE —

A MUSLIM NATION (*)

INTRODUCTION

This study is not a newspaper article about current issues examined within the context of time and place, although systematic consideration of successive events is quite important. Nor is it about the tragic story of oppression, genocide, rape, expulsion, torture, siege and of the starving out of the Muslim people of Bosnia. Nor is it a simple historical review of Islamic expansion in this part of Europe and of the attacks to which Muslims were subjected during five centuries. The study is rather an attempt to present facts in their historical, geographical, political, economic, social and cultural context, and disentangle the threads of the problem. In other words, it tries to constitute a dossier on the question of Bosnia-Herzegovina, which the Islamic Broadcasting Organization puts at the disposal of its Member States along with answers to the numerous questions frequently asked in different circles. All these questions enquire about the situation in this "independent" country which used to be one of the republics of Yugoslavia before it gained independence and international recognition. The study also presents the apparent and latent motives of what is known in racial and sectarian aggression terms as "ethnic cleansing".

The Organization has sought to present through this study a true and objective view of this issue and its different implications.

Since the situation in Bosnia is witnessing successive developments, attested by the numerous news received while this study was at its final stage, announcing the Security Council's resolution to impose a naval embargo on

(*) Study prepared by the Islamic States Broadcasting Organization (ISBO) and published in "Islam Today" with the agreement of ISBO.

Yugoslavia (Serbia and Montenegro), the rumors of the end of Serbo-Croatian cooperation and its resumption, an obscure agreement to divide the country on an ethnic basis, the repeated violent raids against Muslims in Sarajevo, the chances for even minimum food supplies reaching them and the advent of winter and the freezing cold which would give them the finishing stroke, the Organization decided to base this study on events which took place before November 1992. In the future, more information may be added without prejudice to the subject matter and its major aspects.

Are Muslims a minority ?

Had we examined Bosnian Muslims' conditions ten or fifteen years ago, we would have considered them a Muslim minority in Yugoslavia just like Muslims in the ex-Soviet Union or in any other country. But now things have completely changed after the collapse of the Soviet Union and the international recognition of the independence of Islamic republics in Central Asia and after the fall of Yugoslavia and the recognition of Slovenia, Croatia and Bosnia-Herzegovina.

Despite the existence of Muslim minorities in what remains from Ex-Yugoslavia, their conditions and ethnic, sectarian and political tendencies are not yet a strong reason for their neighbors to attack them. But the rise of a state in the Balkan peninsula in which Muslims constitute a majority means a new Islamic presence in Europe, especially that Bosnian Muslims managed to preserve their Islamic cultural identity despite their being cut off the Islamic World and subject to the hegemony of Western ideology. They kept their identity in spite of the collapse of the Turkish Empire of which Bosnia was part and parcel, the end of the caliphate, the Austrian-Serbian dominance in multi-racial Yugoslavia and the communist hold after the second World War.

That they belong to the same ethnic group as Serbs did not discourage the latter from attacking them. In this respect, their case is different from that of the Albanian minority in the Province of Kosovo. Here, we have a Muslim people under Serbian dominance although the situation has not yet developed into civil war.

In Bosnia-Herzegovina, Muslims are not a minority. In the country they have inherited from Ex-Yugoslavia, they used to live alongside with two minorities, the Orthodox Serbs and the Catholic Croats. During the rule of President Josip Broz Tito from the end of the Second World War until his

death, ethnic problems could not develop into civil war in the communist Republic of Yugoslavia. Tito was bent on maintaining a kind of balance between ethnic groups and on preserving Yugoslavian unity under the unique communist system he had initiated. He did not allow the Serbs to extend their control over the other minorities. However, after his death, the situation changed, especially after the winds of change which swept the Soviet Union and Eastern Europe. The republics which used to constitute Yugoslavia started to claim their independence one after the other, except Serbia and Montenegro which preferred to maintain Yugoslavian unity under Serbian hegemony. After popular referendums, Slovenia, Croatia, Bosnia-Herzegovina and Macedonia declared their independence. Hence, the birth of the independent republics came after a hard labour with varying degrees. The conflict raged exceeding civil war in magnitude. It was the birth of a new problem in contemporary history, or rather the beginning of a new crime against the Bosnian Muslim people in the form of a war of extermination similar to what happened in Spain at the end of the 15th century, in Greece in the 19th century and in Palestine in the 20th century.

In addition to Muslims, there are the Bosnian Serbs and Croats. The three communities make up the people of this independent republic regardless of religion and ethnic origin. But the Bosnian Serbs do not want their state to become independent and prefer to live under Serbian hegemony. Should independence be really necessary, they think that it has to be an independence from the Muslim republic through annexation of the major part of its territory to found a Serbian republic by the power of arms, exterminating Muslims, bannishing them and turning them into refugees threatened by massive massacre and famine, notwithstanding the indignation of the European community and the international public opinion at large. The Serbian militia obtain all the arms and weaponry they need from the Yugoslavian army and their Serbian allies. It is clear that the aim is the creation of military, political and economic status quo at the expense of Muslims.

Geography, history and the political war:

In order to draw a clear, genuine picture of the current situation of Bosnian Muslims, it is necessary to know the way each conflicting party views the other, especially that they shared lands in the recent and remote past and were subjected together to local wars and foreign invasions instigated by other states. In addition to this, they went through contradictions and conflicts characterized

by alliances and divisions within the European continent or in other regions of the world. Examples of these divisions are the historical antagonism between the East and the West, the contemporary alliances and the role played by ex-Yugoslavia in the movement of non-aligned countries. Later in this study, two other points, religion and economy will be dealt with.

The present-day Republic of Bosnia-Herzegovina inherited its geographical position from the Republic which used to bear the same name under the Federal Republic of Yugoslavia. It is bordered by the Republic of Croatia from North and West with a narrow passage to Adriatic Sea, by Serbia from East and Montenegro from South. Its shape is more like a triangle than a rectangle with a surface area of 51,129 square kilometers; it lies in a mostly mountainous region with peaks reaching 1800 m above sea level. The mountains extend towards the south-west and the Adriatic Sea, where the coastal borders of Bosnia-Herzegovina do not exceed 20 km long. The main rivers of the Republic are the River of Bosnia after which the Republic is named, the River of Miliyatchka crossing Sarajevo, the capital city, the River of Dera, the River of Niritva at the bottom of Mostar, the capital of the province of Herzegovina, the southern part of the Republic. Its name is derived from the German word herzeg, meaning duke. Unlike Bosnia, the province of Herzegovina lies on a limy hill with scattered fertile, arable pieces of land. The climate is different in both provinces. It is generally milder in Bosnia with a very cold winter, while it is very hot in Summer in Herzegovina. The two provinces are exposed to the Sirocco and Bawra winds. Herzegovina enjoys a very high rainfall between October and January. Some regions in Bosnia-Herzegovina exposed to winds receive a heavy snow, which makes them suitable to host winter Olympic Games.

The Republic of Bosnia-Herzegovina shares with the rest of the Balkan peninsula the fact that it is a link between the East and the West, which makes it a melting pot of various cultures, but also a battlefield. If it were in the past a transit route for trade caravans and a land of cultural interaction, it was also a passage for armies which were not discouraged by its mountainous nature to gain control over the land, not for its own sake, but because it made it possible to occupy other regions as part of strategic regional expansion where empires, great and small states fight one another in the Balkan peninsula. From a geopolitical point of view, its strategic location explains its being, since long ago, under regional and foreign zones of influence and subject to division among these conflicting zones more than once.

If climatic factors and weather conditions have contributed for centuries to shaping the region's way of life at mountain feet or in valleys, these factors were also taken into consideration by army commanders in military calculations. The famous Battle of Kosovo in which Sultan Murad triumphed over the Serbian, Croatian and Bulgarian alliance (after the fall of Sofia in the hands of Turks) and enabled the banner of Islam to fly all over the Balkan peninsula, took place in June 1389 after the snow break. Tito's force also attacked Germans during the Second World War at times determined by weather conditions which were suitable to rebels fighting occupation forces. In the same conditions, Serbs planned their raids on Bosnia after the latter had claimed independence from former Yugoslavia and occupied most of its lands. Operations of terrorism, killing and torture took place at times weather conditions allowed thousands of Bosnian Muslims to leave home and save their lives and honor all they could. Then, Serbs would come and take hold of their lands, villages and towns. For these operations, they chose the spring and summer of 1992 and a part of the fall, seizing the occasion of the world's reluctance to help the Republic of Bosnia defend itself contenting itself with some humanitarian aid which hardly reaches Bosnians, as Serbian attacks hamper aid operations. The cold and heavy snow of winter would then give the finishing stroke to Bosnian resistance. Hence, Serbs used weather conditions as an ally in exterminating Bosnians especially after international organizations' failure to participate in rescue operations by the advent of winter. Before finishing the final draft of this study (November 1992), it started to snow heavily in Sarajevo, the Bosnian capital, a fact which stalled United Nations' food aid and rescue operations in the sieged city. Meanwhile, militias were fighting in the East and the North violating the eighteenth armistice in the history of this civil war that broke out when Serbs attacked Bosnia after its independence.

Bosnian Muslims are Slavs not Turks :

In an attempt to know the outlook of conflicting parties' on one another, two facts come into prominence in the Serbian stand, be it that of the Republic of Serbia or that of the Serbian community in the Republic of Bosnia-Herzegovina, whose militias and civilians lay violent hand on Muslims lands, blemishing their honor, perpetrating the most atrocious crimes against their peaceful "neighbors" and obliging them to leave by the power of arms.

1) There is a historical feud dating back to 1389, which marks the Battle of Kosovo in which Sultan Murad defeated Serbian armies. Islam spread in Bosnia

especially after it got rid of the threat of Serbian princes and nobles. A traditional enmity started ever since and kept alive through Serbian popular literature in the form of epics expecting the day of revenge from Turks or Muslims, and from Bosnians who embraced Islam. Now after six centuries, Serbs could not take their revenge from Turkey but they could still bring their anger on Bosnian Muslims. There is also what is known as the "Complex of Kosovo" though it confuses the word "Turkish" in the ethnic sense with the word "Muslim" in the religious sense.

2) When Bosnian forefathers, who descended from the Slavic tribes, came to this part of the Balkan peninsula, they were looking for stability. In the period between the seventh century (the beginning of the Slavic presence in the region) and the tenth century, communities were formed and settled in the valley of the River of Bosnia and around its tributary streams and adopted the name of the River. Although they enjoyed, for sometime, a certain tribal independence or self-rule, they were, at other times, under the rule of Balkan and non-Balkan communities and under Byzantine control. But history states that a ruler established, at the end of the twelfth century, a state in the middle and northern region of what is now known as the Republic of Bosnia-Herzegovina, which was of Slavic origin just like the other small states of the region, including Serbs. Its ethnic origin did not change as a result of its embracing any religion or creed. The fact that Collin, the said ruler, was Catholic at first, and then converted to one of the creeds which spread in Asia Minor and Southern Europe in the Middle Ages bears testimony to this idea. Collin embraced "Bogomil", a creed named after the Bulgarian priest Bogomil. There is no need to discuss here this creed which was accused of atheism by other churches and attacked by the Pope of the Roman Catholic Church as an anti-Christian movement. Anyway, it is part of the Bosnian history. At that time, it was called the Church of Bosnia. The period witnessed a continuous struggle among these sects and churches in spite of the fact that their followers were Slavs. Sometimes, Bosnian princes occupied other small Slavic countries as did Stevan KUTRUMANIC and his successor Tafurtiku who claimed himself king of Serbia, Bosnia, Dalmatia and Croatia. During the latter's reign, which started in 1353 and lasted for forty years, his kingdom weakened and a prince among his followers accepted the sacred Roman protectorate. He called himself Herzeg (Duke) from which the name Herzegovina was derived. Serbs, Bulgarians and the other Slavs had a similar history of expansion and retreat, alliance and division until the Turkish forces started to invade the Balkan peninsula and set foot in Galipoli peninsula in Europe in 1354. They continued

their march along the River of Murava and Wardar. The Turkish invasion put an end to the rule of princes and nobles in this area. Serbian princes' attempts to resist the Turkish march failed and most of them accepted, after the defeat of Kosovo, to come under the Sultan's rule.

The conquest of Constantinople (1453) :

During half a century, that is from the last decade of the fourteenth century till the fifth decade of the fifteenth, there were sporadic attempts by the nobles who fled the Ottoman invasion to take hold of Turkish sites in the Balkan peninsula. They seized the occasion of the threat of Timur Lenk's forces to Ottomans from the east and established the Varna crusade alliance. They marched towards the Dardanelles in the hope of being helped by the fleet of Venetia, but the famous defeat of Varna in 1444 put an end to their attempt. Later on, the fall of Constantinople, or its conquest rather, initiated a new era in the Balkan peninsula.

This is the historical and military background of the expansion of Islam in Bosnia. But there is also another background of internal conflicts in Bosnia itself. Its last ruler or Herzeg, Stevan, left the Bosnian Church to join the Catholic Church and participated in persecuting followers of the Bosnian Church. The latter were mostly peasants and common people who found in the Ottoman armies a hope for independence and an escape from the oppression of churches, orthodox and Catholic, as well as from the feudal rulers. Such features of the history of Slavic Bosnian Muslims are neglected in the writings of European historians, although they agree that the Bosnian people converted willingly to Islam without being forced by Ottomans. After the conversion of common people to Islam, the aristocratic class followed suit. Consequently, a Muslim slavic society emerged in Bosnia-Herzegovina where the orthodox-dominated Christian minority lived with Muslims. The social, cultural, ethnic but not racial situation persisted under different regimes either at times of independence or under the rule of other Balkan or foreign powers.

1463-1938

This study is not a survey of the history of Islamic or Ottoman presence in the Balkan area save for what concerns the question of Bosnia-Herzegovina. Therefore, we shall pass from the emergence of a stable Islamic society in Bosnia-Herzegovina as part of the Ottoman Empire to the twentieth century and

the developments of the current problem, and we shall briefly review some important landmarks during these five centuries.

In the same year Ottomans settled in Bosnia, a new armed conflict started with Venetia. The year 1463 marked the onset of four successive wars between the Ottoman State and Venetia, which affected the situation in the Balkan area and the future of Bosnia. During these wars of attrition that extended to 1573, new alliances and divisions in Christian Europe emerged, mainly the conflict between France, under Francis I, and the Sacred Roman German Empire under Charles V of Habsburg.

In 1525, Francis asked for Sultan Suleiman's help and entered into alliance with the Sultan. They both attacked Hungary in 1526. Ottomans succeeded in inflicting a terrible defeat on the Hungarians and their allies, the Croats, and thus progressed till they neared Vienna in 1529. Ottomans began to withdraw only in 1593 after an unsuccessful raid by the ruler of Bosnia and Croatia succeeded by a new European alliance against Ottomans and a war in which Ottomans lost control of the Hungarian territories. During 90 years, no important events took place until a revolution broke out in Hungary against the Habsburg Family. Rebels sought the support of Sultan Muhamed IV. Advised by Louis XIV of France, the Turkish leader Mustapha Basha crossed the Danube and besieged Vienna in July 1683. The royal court escaped and the siege continued until September when the Austrian Emperor managed to hold an alliance with the king of Poland. The latter provided him with a Polish army which defeated Mustapha Basha and lifted the siege on Vienna. As a result of this war and the ensuing battles, Sultan Mustapha II of Turkey accepted a conciliation with the Habsburgs by virtue of the treaty of Karlovitch in 1699 which gave them Transilvania, Croatia, Slavonia and most of Hungary. Meanwhile, Venetia managed to expand on the eastern coast of the Adriatic sea, as it had aspired to. At the end of the seventeenth century, the Ottomans started to withdraw from Europe. During the sixteenth and seventeenth centuries, Bosnia remained one of the most important Ottoman outposts in the conflict with the Habsburgs and Venetia. However, at the beginning of the eighteenth century the Habsburgs gained control of some lands in Bosnia-Herzegovina for a short period of time. Apart from the usual local conflicts in Ottoman provinces, Bosnia-Herzegovina witnessed no important movements until the nineteenth century. During the French military expedition to Egypt and the Turkish-Russian war in 1806, the situation was calm. However, after Napoleon's war in Europe and the War of Greece, new forms of disruption appeared such

as the "notables" mutiny in 1830 and 1831 when the central government took new reform measures. Other mutinies took place in that decade and the one after, such as the mutiny of chief constables, Agas and Beys after the declaration of equality of all Ottoman subjects before the law and the suppression of serfdom. In the seventh decade, a series of riots took place and the famine became more severe in 1875 and 1876 with the interference of Serbia and Montenegro and the Russian declaration of war against Turkey in 1877. In 1878, the famous Berlin Conference put Bosnia-Herzegovina under the "administration" of Austria-Hungary, although they remained nominally Ottoman provinces until Austria and Hungary annexed them in October 1908. A new era, therefore, started with the advent of the twentieth century.

From the Bosnian crisis (1908) to the First World War

In the autumn of 1908, a tense atmosphere reigned in the world after Austria-Hungary declared the annexation of Bosnia-Herzegovina instead of its "administration" or "occupation" as stated by the Berlin Conference. Austria-Hungary hastened to declare the annexation to counter the possible results of the Turkish comprehensive reform movement (1908) which could lead Turkey to claim back the two provinces in the Balkan area. Just before annexing Bosnia-Herzegovina, Fon Ahrental, the Austro-Hungarian Minister of Foreign Affairs, held a meeting with the Russian Minister of Foreign Affairs, Izevolsky, to ensure that Russia would not object to the annexation of Bosnia-Herzegovina. In return, Austria would not oppose the opening of the straits of Dardanelles and the Bosphorus in front of Russian warships, an access which had been denied to Russia since 1841. However, Izevolsky faced popular opposition in Russia. Moreover, Serbs strongly disapproved of the annexation and asked Austria to relinquish part of Bosnia-Herzegovina in favour of Serbia. He, therefore, accepted the Serbs' claims. This infuriated Austria which threatened, with the approval of its German ally, to invade Serbia if it persisted in its claims. Russia did not manage to obtain the support of its French ally and did not dare venture in a war against Austria and Germany for the sake of Serbia. Consequently, Izevolsky informed Germany in the spring of 1909 of Russia's approval of annexing Bosnia-Herzegovina. The crisis was over but the bitterness and hatred it caused, in addition to political ambitions, were among the factors which led to the creation of the terrorist "Black Hand" in Serbia and the assassination of the Austrian crown prince, Archduke Franz Ferdinand, by Jefilo Principe, one of the Organization's members. The assassination took

place during the prince's visit to Sarajevo on 28 June 1914 which commemorated the 525th anniversary of the battle of Kosovo. That was the spark which ignited the First World War (Kosovo's complex once again).

It was necessary to recall this historical background so as to understand the psychological factors behind the neglect of this problem and the hesitation to take the necessary measures to put an end to this crisis and its repercussions on the Muslim Bosnian people.

Unification and division of Yugoslavia :

WWI ended with the disintegration of the Austro-Hungarian Empire. In the new map of Europe, Bosnia-Herzegovina was part of a new kingdom, called the Kingdom of Serbs, Croats and Slovenes. In 1929 the name was changed to Yugoslavia, meaning the "Slavs of the South", with Bosnia and its Sarajevo mosques representing the biggest Muslim community in Yugoslavia.

During WWII, the forces of the Axis occupied Yugoslavia and divided it into regions. According to this division, Bosnia-Herzegovina was annexed to Croatia. But Bosnia-Herzegovina was a stronghold for resistance and guerilla warfare led by "partisans" under Tito, against Nazi occupation forces. After the war, Bosnia-Herzegovina became a sovereign republic in the Federal Union of Yugoslavia which consisted of six Republics : Serbia, Croatia, Slovenia, Bosnia-Herzegovina, Montenegro, Macedonia and two other self-ruled regions : Kosovo and Vojvodina. After Tito's death in 1980, bonds of national unity and socialist ideology started to weaken. At the end of the nineties, the communist regime established by Tito declined and new movements emerged, calling for democracy and independence in the republics of former Yugoslavia. Those movements started in Slovenia, then they spread to Croatia, Bosnia-Herzegovina and Macedonia. All these movements proved that the peoples of these republics no longer tolerated the Serbian political, economic and social hegemony. Only the Republic of Montenegro accepted to remain with Serbia in a new federal state.

Religion and culture :

Before moving to the current situation and events taking place in the Republic of Bosnia-Herzegovina, it is necessary to give a quick review of the religious and cultural dimension in the lives of Bosnian Muslims, especially

after the efforts made during the periods of persecution, repression and subjugation of Muslims to sever ties with Islam and encourage Europeanization and atheist ideologies.

Islam spread in Bosnia after the disappearance of the Bogomil creed, a doctrine that left only gravestones as a vestige of its existence. Then a majority of Muslims coexisted with the Orthodox Serbs and Catholic Croats. There were, nevertheless, Muslim minorities living in other parts of Yugoslavia.

Anyone visiting the cities and villages of Bosnia will be surprised by the number of mosques. Their high minarets bear witness to a history of Islamic culture, together with the Islamic schools which flourished during the Ottoman era and regressed under the European domination and the advance of atheism. As soon as they recovered their vitality and role of Islamic education and started to perform the religious rites, they became the target of Serbian shelling which bombarded minarets in Sarajevo and in other Islamic cities in a fierce attack against Muslims, their sacred values, lives, properties and honor.

The Islamic history of Bosnia is reflected in its architecture, standing face to face with the Austrian occupier's style and the complete destruction wrought by the "ethnic cleansing" war waged by the Serbs.

The besieged city of Sarajevo and its moral and material destruction bear witness to this. Sarajevo derives its name from the Turkish word "Saraj". Its cultural and religious golden age began with the construction of mosques, schools and palaces during the reign of Khusrev Beg, the Conqueror who ruled the city for 20 years, from 1521 until 1541. Later, 170 mosques and several public baths and residential areas were built in the Islamic style which makes of the great mosque the urban center of the city. In 1697, Austrian forces under prince Eugene occupied the city and burned it. Once again, the Ottomans rebuilt it, giving it an Islamic touch. In 1878, the Austrians reoccupied it and built a new city, adjacent to the old city, in the Austrian style. Hence, the two cities existed side by side : Islamic Sarajevo, and a simile of the Austrian architecture of Vienna. At the center of the city there were more than 70 mosques frequented by Muslims despite communists' attempts to turn them away from religion. A souk named after bash tcharchia stands at the center of the city facing the mosque bearing the same name with a splendid dome and minaret. Nearby, there is the mosque of Khusrev Beg the conqueror, one of the biggest mosques in Yugoslavia and a rare architectural masterpiece. Next to the mosque stands a tower clock with Arabic numerals, which operates according to Arabic timing and its hands point to 12 o'clock at sunset.

In Mostar, capital of Herzegovina, minarets rise on the banks of the Neretva River which is crossed by a famous bridge built by the Turkish architect Kair Eddine under the rule of Suleiman the Magnificent. It is considered one of the main Islamic civil works of art. In the city, there are more than twenty mosques and several alms houses dating back to the Turkish era.

Bosnian Muslims were famous for their special rhythm in calling out to prayer (azan) and reciting eulogies of the Prophet Muhammad (PBUH). But Islam is not just mosques, alms houses and eulogies. It is first and foremost a religion deeply rooted in the hearts of Bosnian Muslims, unaffected by years of communist hegemony and attempts to neutralize religion and dissociate it from daily life to create an irreligious society. When the number of emigrants from the Republics of ex-Yugoslavia expanded, the increase rate was higher among Muslims of Bosnia who fled not because of poverty but in search of freedom to practise the religion they chose and to escape from atheism. Wherever they settled down, they built mosques and zaouias and founded Islamic societies in their countries of exile. This does not mean that most of those who emigrated or stayed are but nominally linked to Islam. For them it is a national, political or humanitarian question. In a larger sense, it is a religious and cultural issue.

Suffice it to mention two names which are well-known to the people of Bosnia-Herzegovina; the first is Khusrev Beg whose name was linked to a mosque and a school, one of Sarajevo's landmarks and pillars of Islamic heritage. The second is Ivo Andric, a Nobel Prize winner in literature. Both men are worth being celebrated in the battle for the safeguard of the cultural identity of Bosnia-Herzegovina.

No wonder then if the Organization of Peoples in Peril listed Bosnians among ten endangered peoples. The Organization launched an international campaign to draw attention to the danger threatening these peoples at humanitarian and cultural levels. Other Muslim peoples are also included in the list.

The Republic of Bosnia-Herzegovina :

When talking about the danger threatening Bosnian Muslims, we should take into account that Bosnia is a political entity, a full-fledged state founded on the basis of an internationally recognized democracy. It has had fixed borders since it was one of the six republics of former Yugoslavia. According to the most recent census, its population was 4,365,000 at the beginning of the current

crisis, 48% of whom are Muslims, 31% Serbs, 17% Croats and 4% of other ethnic groups. Naturally, there are deliberate distortions of in these estimates; some people count other ethnic groups as being Serbian so as to make them a majority and thus justify the division of the country. However, it is widely recognized that the rate of Muslims ranges between 40% and 50% and that they constitute the largest single group in the Republic.

From a demographic point of view, the population growth rate averages 0,8%, which is low compared to rates in other regions. Population density reaches 0,83 per square kilometer, hence the region is not populated. However, it is a poor country despite the abundance and diversity of its resources. Despite ex-Yugoslavia's interest in development, Serbia monopolized most of the projects. The economy of Bosnia-Herzegovina is based on a wealth of forests covering half of the country and on agriculture, including fruits, red beet, cotton, wheat, maize, barley, oats and tobacco. There are also large reserves of iron ore, coal, bauxite, lead, mercury and manganese, which made mining one of the major job suppliers along with wood cutting, wood and leather handicraft and leather, textile and carpet industries.

In the 1980's, Yugoslavia experienced a severe economic recession, and the inflation rate in Bosnia-Herzegovina exceeded 1000%; the unemployment rate reached 25% in 1991, that is before the current crisis. Naturally, the economic situation worsened as a result of civil war and the siege of Sarajevo, as greater attention was directed towards curbing the dangers of genocide and extermination instead of contributing to production and development. Around one million inhabitants depend on hard-to-get international humanitarian aid to meet minimum nutrition needs. As it was said in the United Nations, they need food as well as a safe place where to eat without being killed.

During the time of the Socialist Federal Republic of Yugoslavia, the Republic of Bosnia-Herzegovina adopted Tito's plan of self-management of public sector institutions and the business sectors in industry and agriculture and of some services. After the collapse of communism and the shift to market economy, the economic climate was not ready yet to adapt to market mechanisms because of internal conflicts and a shortage in qualified managerial personnel. Thus, the Yugoslav economy could not face technological requirements in agriculture and industry. Yugoslavia's inability to compete in European and international markets resulted in deficits in the balance of payment and in a rise in foreign debts. Economic disaster loomed ahead. The Republic of Bosnia-Herzegovina inherited all these crises at the time of its

independence. Even worse, its lands were occupied, its cities and villages attacked by Serbs and its vital facilities destroyed. This situation dictates immediate priorities which preclude any plans or projections for even the near future. Bosnian Muslims are in need of urgent and guaranteed aid, in addition to political and military measures to protect the remaining sovereign lands of the Republic and to put an end to the Serbian occupation of more than 70% of Bosnia-Herzegovina at the time of preparing this study.

The birth of the new State :

When the government of former Yugoslavia was obliged in 1991 to yield to Slovenia's claim of independence after an armed conflict, the Yugoslavian Union started to show signs of disintegration after Croatia's declaration of independence. The central government tried to prevent this independence by force, occupying Croatian territories and destroying the historical city of Dubrovnik. The United Nations intervened to stop the fighting and started a series of negotiations on concluding an armistice which was soon violated. The United Nations also sought to provide humanitarian aid and set up a United Nations peace keeping force.

Up until that time, civil war was limited to the armed conflict between former Yugoslavia and Croatia. However, war soon spread to Bosnia-Herzegovina when its parliament declared the independence of the Republic from Federal Yugoslavia. At the same time, the Serbian reaction was one of fierce defiance towards the independence of Bosnia-Herzegovina but also towards the United Nations. In Croatia, an airplane carrying United Nations aid was gunned down on January 7, 1991. On January 9, in a new act of defiance, the Serbian community in Bosnia declared its independent republic.

When Bosnia-Herzegovina sought international recognition, the European Community decided to recognize the independence of Slovenia and Croatia after Germany had done so, and left the recognition of Bosnia to be decided individually. The United States kept warning against precipitation, indicating its determination to preserve the Yugoslavian collapsing unity. Before the end of January 1991, the parliament of Bosnia-Herzegovina had already decided to hold a referendum on the declaration of independence so as to complete constitutional legitimacy as a step towards international recognition of the new republic.

Held on 29 February and 1 March, the referendum approved independence by a majority of 90%. The Serbian community boycotted the referendum.

Soon after the announcement of the results, riots and violent acts broke out despite of the agreement of the leaders of the three communities to maintain the borders of Bosnia-Herzegovina regardless of the outcome of the referendum.

Before the European Community and the United States recognized the Republic of Bosnia-Herzegovina, the Yugoslavian civil war had spread out to Bosnia when Yugoslavian elements of the central government and some Bosnian Serbs attacked the Muslim and Croatian communities. This was the beginning of the spring attack.

In meetings held in Paris and Brussels and attended by Cyrus Vance, former US Secretary of State representing the United Nations, and Lord Carrington representing the European Community, the European Community and the United Nations tried to work out a peaceful solution to the problem. They managed to obtain a promise from the leaders of the three communities to settle their disputes through peaceful means.

However, the federal army of Yugoslavia joined the Serbs in fighting Muslims, a fact which induced the Government of Bosnia-Herzegovina to ask for the assignment of United Nations forces. At the same time, the Serbian community seized the city of Bilina after killing a large number of its Muslim inhabitants. In April, shelling operations and air raids were mounted by the federal aviation against Sarajevo and other cities in Bosnia. On the political side, the resignation of the Prime Minister of Bosnia, Boulivan (a Croat), was interpreted as an act that weakened the position of the government. Rumors circulated about an agreement between Serbs and Croats to divide Bosnian territories and exterminate Muslims. However, the course of events continued to show that the alliance between Muslims and Croats in Bosnia was still standing and that Croatia still approved of it. The rumors, reported by the western media mainly, were but an attempt on the part of Serbia to sow the seeds of discord between the two communities to deflect their efforts from resisting the Serbian attacks, confuse pro-Bosnian circles and give the impression that the problem was over and that the destruction of Bosnia was imminent.

Former Yugoslavia made a last attempt to obtain its citizens' approval through a referendum in Montenegro on maintaining the union between Serbia and Montenegro to constitute new Yugoslavia. 75% of the population voted for the Union. In Serbia, the percentage was 100%.

The reaction was a quasi international boycott of the new Federal Republic of Yugoslavia in protest against the occupation of Bosnia and of the continued

fighting, especially after the Yugoslav (Serbian) leader in Bosnia insisted on maintaining his forces despite the Bosnian government's demand of withdrawing them.

While the Serbian aggression against Muslims continued, the European Community, the United Nations, Islamic countries and many non-governmental organizations started to exert efforts to apply pressure on the Republic of Serbia since it is the Serbs' biggest arms supplier in Bosnia and since it is responsible for the harsh conditions of most refugees in Europe since WWII. The Conference on Security and Cooperation in Europe also contributed to these efforts, while the United States started giving up its foot-dragging policy towards the Serbian aggression, especially after the Western media revealed Serbian atrocities against Muslim civilians both during their raids on cities and villages and in detention camps where crimes of war and mass-killings were commonplace.

Incidents in Bosnia were marked by the stands of the international community and continued Serbian aggression. Meanwhile, the situation took a turn for the worse in the Republic of Bosnia. In the besieged capital, more than a million inhabitants became homeless. The UN embargo on arms deprived Bosnia of the means for legitimate self-defense, while Serbian militia continued to receive arms from the so-called new Yugoslavia, though the federal government denied any involvement in arms "smuggling" and rejected any responsibility.

The shift in the American position took the form of forbidding the Yugoslav carrier to use American airports, in addition to closing the Yugoslav consulates in Washington and New York, and ordering the Yugoslav military attachés to leave Washington, as the Serbs repeatedly violated cease-fire agreements in Bosnia. On the same day this American decision was made (May 22, 1992), the United Nations General Assembly approved the membership of Slovenia, Croatia and Bosnia-Herzegovina in the United Nations. In the 47th session of the United Nations General Assembly, the delegate of new Yugoslavia wanted to occupy the seat of ex-Yugoslavia as did Russia with the seat of collapsing Soviet Union. The General Assembly decided that the Republic of Yugoslavia consisting of Serbia and Montenegro could not automatically take up the seat of the Socialist Federal Republic of Yugoslavia and become member of the United Nations. Hence, it could not attend the General Assembly's meetings.

This decision was not based on geographical considerations only. It was a rejection of Yugoslavia and indeed a condemnation and an implicit sanction of

its behaviour towards Serbian aggression. Again, when it tried to attend UNESCO's Executive Board in its 140th session, the Board issued a decision, based on legal grounds, barring the participation of the new republic in its meetings. Twenty-three countries voted for the decision, five voted against and eighteen abstained. One can only wonder why countries would vote against the decision or abstain from voting. If Yugoslavia wants now to accede to the United Nations or to any one of its agencies, it has to start the membership application process from the beginning and prove its eligibility and commitment to peace, as is the case with any country applying for membership.

When the European Community decided on 27 May 1992 to impose a trade embargo on Yugoslavia, Serbs retaliated with heavy shelling of the Bosnian capital Sarajevo and Dubrovnik on 29 and 30 May. The UN Security Council then called for extensive sanctions against Yugoslavia, including an export embargo except for food and medicine, a total embargo on imports, freezing of its foreign assets and trade relations. However, the Resolution was not enforced. Six months later (November 18), the United Nations Security Council issued a new resolution imposing a naval embargo. The sixteen Member States of the North Atlantic Treaty Organization (NATO) and the Western European Union, the new military instrument of the European Community, decided to send warships to the Adriatic Sea to deter any attempt at violating the United Nations naval embargo. The two organizations have ten destroyers and frigates in the Adriatic Sea. Still, if the embargo is to be effective, navigation through the Danube River, through which most smuggling takes place, should be tightly controlled. In this respect, Romania declared that it started enforcing the resolution. 45% of Yugoslavian exports find their way to the European community, and 40% of its imports and 10% of its oil needs come from there. This underlined the need to expand the scope of the embargo to include the entire international community. This, together with the approval of implementation modalities, took six months. These very slow steps were aimed at exerting pressure on Yugoslavia to give up helping Bosnian Serbs, without resorting to the use of force except to protect relief operations.

On October 6, the Security Council unanimously decided to set up a fact-finding commission in charge of investigating reported horrible war crimes perpetrated against Muslims in Bosnia-Herzegovina in violation of the Geneva Convention on the treatment of civilians in times of war. The Geneva Conventions consider such atrocities "crimes against humanity". Though the Resolution only provided for the establishment of this commission, it was a clear

warning to the Bosnian Serbs and to all those who committed these savage crimes including "ethnic cleansing" operations, and to their supporters in Yugoslavia.

The Resolution also called for the withdrawal of Serbian militia deployed in Croatia under the pretext of protecting the Serbian minority. Their stationing there had no meaning, given the deployment of United Nations forces in Croatia.

The Security Council also decided to consider Bosnia a no-fly zone. President Bush had already called for the prohibiting the use of the Bosnian air space without special permission from the United Nations. However, Serbian fighters continued their raids in violation of the resolution.

U.N. reports on Serbian atrocities against Muslims :

Revealing these atrocities should not by any means be misconstrued as an implicit call for to ethnic hatred. These facts should be made known to public opinion in order to prompt further positive measures to rescue the Muslim people of Bosnia from their terrible plight. On 25 September 1992, the New York Times wrote that according to reports presented to the United Nations by American sources, 2000 men, women and children were killed in a detention camp near Brezko. These camps are directed by Serbian militias. The victims were either buried in mass graves or thrown into the Sava River near the city.

On the other hand, Cyrus Vance and Lord Owen, the U.N. and European Community representatives, announced on 26 September that 4,000 Muslim civilians were forced to leave Travnik, in the northwest part of Bosnia, in the aftermath of an ethnic cleansing wave.

A senior Serbian police officer admitted that more than 200 Muslims who were imprisoned in a Serbian camp near Trenpoli were massacred after being promised to be sent on buses to Travnik, a city held by Muslims. The officer did not know who was behind the massacre, but a Muslim survivor reported that Serbian militias stopped the buses in the south of Trenpoli, asked Muslims to get off and then shot them.

On 1st October, the Bosnian government announced that 14,364 persons, including 1,447 children, had been killed in Bosnia since April 1992. 57,000 others were reported missing.

The New York Times reported that the Serbian militias raped a considerable number of Muslim women and girls. More than 150 Muslim girls were savagely raped and imprisoned until they showed signs of pregnancy. Then

they were expelled and forced to go to Sarajevo on foot. Many said that their guardians had detained them until it was too late for them to abort .

Muslim raped girls reported that their aggressors included their Serbian neighbours, who, blinded by fanaticism and hatred, had trampled neighbourhood bonds underfoot. Other reports talked about setting fire to Muslims' homes after looting them and expelling their inhabitants or killing them. According to many published reports, the Serbian plan is based on killing as many men and children as possible and keeping women alive and raping them with the single aim of humiliating them and preventing them from going back home.

Two reports, dated September 3, 1992 and November 6, 1992 respectively, were submitted to the United Nations. They were prepared by Mazowiecki, the special rapporteur of the Human Rights Commission. In implementation of the Security Council's Resolution of August 4, 1992, and the Resolution of the Economic and Social Council on the eighteenth of the same month, he was entrusted with investigating human rights violations in former Yugoslavia, mainly in Serbian-held territories in Bosnia-Herzegovina. The first report included observations by Dr. Clide Snow, forensic expert, who accompanied the United Nations mission. He reported on what he had seen during his visit to the village of Ovetchara, near Vokovar. He saw mutilated corpses of young boys and skulls bearing signs of severe damages in a 300 square meter area, probably a mass grave. This corroborates eye-witness reports that 175 Croat patients had disappeared from Vokovar hospital which had been evacuated when Serbs had occupied it. Instead of taking the young patients to a safe Croat area, the buses were diverted and their passengers were severely beaten. The buses returned empty. The mission believes that there are other mass graves in the area.

The special rapporteur managed to obtain some information on the "ethnic cleansing" policy in the areas dominated by Serbs. A woman from Bosanska Dubtcha reports that elected leaders were dismissed and replaced by Serb extremists. The Muslim majority was the object of persecution and acts of violence by Serb soldiers and gunmen and sometimes by Serb neighbours who boasted about the number of Muslims they had killed. During the curfew, Serbs burned the houses and the mosque in the village, arrested a great number of its inhabitants and drove them to a police station for interrogation. Once there, they were severely beaten; worse still, they were forced to beat each other.

Other odious "ethnic cleansing" practices included dismissing Muslims from their jobs and deporting them collectively. Often, Muslims were terrified by night shellings and bombardment. Before the arrival of the special rapporteur's mission, 17 houses were razed in a single night. As a result, 650 Muslims sought shelter in the village school as they could not flee elsewhere, without food or medicine. The Red Cross mission was not allowed in, nor was the special rapporteur. They may have starved to death. Sometimes, Muslim villagers are driven out of their homes and ordered to go on foot elsewhere and face the dangers of being killed on the way. Mosques and places of worship were also destroyed and desecrated. Cities like Sarajevo have been besieged. Even Bihac which contains no military targets is subjected to continuous shelling to force its inhabitants to leave. In this city, 51 children were killed since the beginning of the war according to a doctor who informed the mission that his hospital was bombed three times. Other blatant violations of human rights there include arrest, torture and execution.

News agencies reported cease-fire violations when civilians in Sarajevo, lured by a cease-fire, got out in search for bread; they were bombed by Serbians while standing in line to buy bread. Serbian forces violated another cease-fire by launching an all-out offensive to mark the 100th day of their siege of Sarajevo.

Besides the continuous shelling of Sarajevo, the destruction of the city's power plants, and the cutting off of the city from the outside world, Serbian missiles destroyed the only mill which remained in the besieged city, thus putting an end to flour production while bread is the only food within inhabitants' reach. This happened on Monday 19 October 1992 and as Ambassador Muhamed Shakir Bey, the delegate of Bosnia in the United Nations, said in his letter to the Security Council : "There will be no bread in Sarajevo on Tuesday".

Destruction of historical landmarks and cultural institutions

The Research Center for Islamic History, Art and Culture in Istanbul stated in its news bulletin (Issue 29, Safar 1413H / August 1992) that in spite of international peace promises, the war was still raging in Sarajevo at the time of publishing its bulletin. All international sanctions, condemnations and warnings to Serbia failed to stop its aggression against the Republic of Bosnia-Herzegovina. These aggressions aim to put an end to the Republic's independence, alter its population structure, destroy its economy and obliterate

its historical, religious and cultural heritage. The consequences of the Serbian aggression were tragic in the full sense of the word. The frenzied assaults against thousands of innocents, committed in the very heart of Europe, are unprecedented atrocities in the history of humanity. According to the Bosnian Information Center in Istanbul, the number of refugees from Bosnia-Herzegovina soared to 1,897,000 at the end of August, while refugees from former Yugoslavia reached two and a half millions. Detention camps are scattered throughout Bosnia-Herzegovina.

Bosnian Muslims are an ancient European people whose cultural heritage is exposed to destruction. The black-out imposed on communication channels prevents the release of daily information on the heavy losses suffered by cultural properties there.

The information below clearly shows the magnitude of the aggression and terrorist attacks against the Republic of Bosnia-Herzegovina. In June 2nd 1992, the Information Center of the Government of Bosnia-Herzegovina published a special issue on the invasion of religious sites in the Republic till May 1992. The number of the religious sites which were partly or completely destroyed has been on the rise since, and many of these Muslim worship sites, landmarks, bridges and mausoleums were bombed.

Many Islamic monuments, some of which of very precious artistic and historical value, have been destroyed. In April and May 1992, seventeen mosques and historical monuments were bombed and destroyed :

1. The mosque of Sultan Bayazid in Foca, built in 1500-1501, completely destroyed;
2. Alaca mosque, built in 1550, a large mosque of traditional Ottoman style, partly destroyed;
3. Ali Basha mosque, built in 1546, bombed;
4. The great mosque of Suleiman Beg in Foca, built in 1633-1634, partly destroyed;
5. The mosque of Daftardar Mami Shah in Foca, built at the end of the sixteenth century, destroyed by Serbian militia;
6. Qadi Othman mosque in Foca, built in 1593-1594, destroyed by Serbian terrorists in April 1992;
7. Moumin Beg mosque (Islamic Institute) in Foca, built in the sixteenth century, partly destroyed;

8. Sheikh Pirja mosque in Foca, built in the sixteenth century;
9. Mustapha Basha mosque in Foca, built in the sixteenth century;
10. The mosque of Muhammad Basha Kukavica in Foca, built in 1751-1752, destroyed in several stages;
11. The Islamic Institute known as the School of Muhammad Basha Kukavica, built in mid-eighteenth century, like the mosque bearing the same name which was partly bombed;
12. The mosque of Slatina near Foca, destroyed;
13. The mosque of Ustikolina near Foca, built in 1448-1449 (the oldest mosque in Bosnia-Herzegovina which was destroyed in 1941 by the militia);
14. The ancient mosque in Jelco, Foca, built in the fifteenth century. It was burned by Montenegrins during the First World War; only the mihrab remained. The mosque was restored later on. In May 1992, Serbian militia planted bombs in the mosque and killed its imam in front of the mosque;
15. The mosque of Prinjavor, Kalsija;
16. The mosque of Miljanoci in Kalsija;
17. The mosque of Brijest, Gorazde ,
18. The mosque of Bratunak, Serbian terrorists occupied it, transformed it into a garrison, and tortured its imam to death;
19. Destruction of the minaret of the city mosque in Tuzla, which was built in the sixteenth century, after militia attacks in 1991;
20. The mosque of Muhammad Rima in Jaiska, built in the period between 1548 and 1600, destroyed;
21. The mosque of Telarevic in the village of Bijeljani, built in the first half of the seventeenth century. It was destroyed in the Second World War. Serbian terrorists bombed the remains of the neighbouring cemetery;
22. The mosque of Muja Kotew Lija in the village of Kotezi. It featured original ornamentations and is considered one of the oldest mosques in this part of Bosnia-Herzegovina. It was destroyed during the Second World War;
23. The mosque of Gacko, built in the seventeenth century;

24. The mosque of Polje, in Bileca, built in the first half of the sixteenth century. It was destroyed by militias in 1941. The mosque and the neighbouring cemetery were destroyed in 1992;
25. The mosque of Tabacica, Mostar, built in the sixteenth century; it was completely destroyed;
26. The mosque of Nasoh Afa in Mostar, built in 1528-29;
27. The mosque of Cejvan-cehaja in Mostar, built in 1552-1553;
28. The mosque of Derwish Basha in Mostar, built in 1597;
29. The mosque of Haji Ahmed Agha in Mostar, built in 1650-1651;
30. The mosque of Rosenaméh ji Ibrahim Afandi in Mostar, built before 1620;
31. The mosque of Kosah Yahia Haji in Mostar, completely destroyed. It was the only mosque (out of six) which was built in this city before 1631 by a group of Muslim scholars;
32. The mosque of Haji Memija Cermica in Mostar, built in the sixteenth century;
33. The mosque of Haji Ali Bik in Mostar, built in 1631;
34. The mosque of Baba Bashir in Mostar, built in 1631;
35. The mosque of Haji Muhammed Beg Karadzoy in Mostar, built in 1557-1558;
36. The mosque of Koski Muhammed Basha in Mostar, built in 1618-1619 ;
37. The mosque of Ibrahim Agha Sarij;
38. The mosque of Siori Haji Hassan in Donja, Mostar; it dates back to the end of the sixteenth century and the beginning of the seventeenth century;
39. The alms house of Blagaj, which is famous for its Turkish baroque style, it was built in the nineteenth century. All sorts of animals live in the surroundings. The area was bombed by terrorists;
40. The mosque of Sultan Ahmed in Trebinje (1719) razed to the ground;
41. The mosque of Othman Basha Rassul Bikovic in Trebinje, built in 1726, completely destroyed, including the entrance with its calligraphic ornamentations;
42. The mosque of Sultan Bayazid in Nevesinje, built at the end of the fifteenth century;

43. A mosque in Odzak near Nevesinje, built in the eighteenth century;
44. The mosque of Farhad Basha in Banjaluka, built in 1579. It is considered a traditional model of Ottoman architecture, along with Farhad Basha's tomb in the same area;
45. The mosque of Hasan Daftardar in Banjaluka, built in 1594;
46. A mosque in Bosnaki Brod;
47. The mosque of Sultan Aziz in the village of Sijikova near Bosmaski Brod, built in the sixteenth century;
48. A mosque in Derventa, and the mausoleum of Sheikh Omar dating back to the sixteenth century;
49. A mosque in Bosnaska Krupa, built in the end of the eighteenth century;
50. The mosque of Sultan Salim (Suleimiyah) in Dobož, built in the sixteenth century near the castle of Dobož, which is one of the valuable architectural monuments, destroyed;
51. The mosque of Charshi in Dobož;
52. The old Turkish mosque of Orasje in Dobož;
53. The mosque of the village of Matuzica;
54. The mosque of the city of Bosnaski Novi, built in 1820-1821.
55. The mosque of Srednji Dzemat in Bosmaski Novi, built in 1883;
56. The mosque of Vidoriža in Bosnaski Novi, built in 1870; it is famous for its minaret and its roofless gallery;
57. The mosque in the center of Konjic and the neighbouring cemetery;
58. The mosque of Tzar in Sarajevo, built in 1565; the mosque and neighbouring cemetery were bombed several times;
59. Shusrev Beg's library and the central mosque of Tzar, built in 1565;
60. The mosque of Chusrev Beg in Sarajevo, of a very precious architectural value, built in 1550, it was subject to several attacks;
61. The mausoleum of the conqueror Chusrev Beg near the mosque, many gravestones of historical personalities were also destroyed;
62. The mosque of Sheikh Al Maghribi in Sarajevo, built in the beginning of the fifteenth century, it represents one of the most beautiful Islamic architectural models; completely destroyed;

63. The mosque of Ali Basha in Sarajevo, built in 1561;
64. The mosque of Havadza Durak in Sarajevo, built in the beginning of the sixteenth century;
65. The khaniqah (a Sufi's hospice) dating back to the sixteenth century;
66. The School of the Conqueror Chusrev Beg in Sarajevo, built in 1537;
67. The Islamic College in Sarajevo, destroyed by a missile directed to the center of the city;
68. The mosque of Cerkrekcija in Sarajevo, built in 1526, partly destroyed;
69. The mosque of Farhad Beg (Farhadiah) in Sarajevo, built in 1561-62; it was burned;
70. The mosque of Haji Othman in Sarajevo, built in 1591-1592, it was burned;
71. The mosque of Joban Hassan Foyfoda (Cobaniya); it was built in 1562;
72. The mosque of Dzino-zade in Sarajevo, it dates back to the seventeenth century;
73. The mosque of Dayanli Haji Ibrahim in Sarajevo, it dates back to the seventeenth century;
74. the almshouse of Haji Sinan in Sarajevo, it dates back to the seventeenth century;
75. The mosque of Katib Al-Diwan Haydar or the white mosque in Vratnik;
76. The mosque of Kovaci;
77. The mosque of Jazghani Haji Ali in Sirokaca, Sarajevo, it was built in 1561;
78. The school of Islamic jurisprudence (Fiqh), designed by architect Karlo Parzik in 1887, and transformed into a city museum. The main gallery and façade of the building are of Moroccan design.
79. The mosque of Siraj Ali in Sarajevo, 1892-1893;
80. The mosque of Sheikh Faroukh in Kovavi, Sarajevo, built before 1541;
81. The mosque of Haji Ankhan aghato Baloufij-known as the mosque of Lubo, in Viratnik; Sarajevo, it was built before 1525;
82. The mosque of Sinan Foyfoda Khatun in Vartnik, Sarajevo, built in 1552, it is known as the little mosque;

83. The mosque of Haji Sinan in Vartnik;
84. The mosque of Kassab Zadah, Vartnik;
85. The mosque of Haji Ibrahim Kasabovic in Vartnik; it dates back to the sixteenth century;
86. The mosque of Asmae Sultan, the biggest central mosque of Jajce, the oldest city in Bosnia, it was built in the period between 1749 and 1750.

This list is not final as many other buildings are still under shellfire, thus adding new names to the list with each passing day. Yet, the most atrocious crimes against civilizational and historical heritage were perpetrated on May 17, 1992 when Serbian terrorists attacked the Institute of Oriental Studies in Sarajevo using incendiary bombs. Consequently, all documents, books and other research projects and equipment were lost in one single day.

The Information Bureau of the Government of Bosnia-Herzegovina published a special issue on June 2nd, 1992 on the destruction of the Institute of Oriental Studies in Sarajevo in which it shed light on the magnitude of the disaster that befell this cultural and civilizational center. According to this publication, the Institute was built in 1950 as a scientific and research center concerned with collecting, preserving, analysing and publishing documents and manuscripts in Arabic, Turkish, Persian and Bosnian. Its archives can be divided into three main collections:

1. A collection of 5,263 manuscripts in the above languages in the different fields of science, philosophy and literature. They are very important as they include rare and valuable manuscripts dating back to the eleventh century. The library of the Institute was one of the most important libraries in the Balkan area in addition to the library of the conqueror Chusrev Beg.
2. A collection of 7,000 documents covering the period between the sixteenth and nineteenth centuries. They include some Sultan decrees and protocols, documents of the Bosnian Government, court records, reports, financial files and other documents. The largest collection in the archives is made up of 200,000 documents constituting the administrative correspondence exchanged between provinces and the central administrative authority of Istanbul. There are also other original instruments of property dating back to the second half of the nineteenth century all over Bosnia-Herzegovina, and many other historical documents, which add to the value of the archives.

3. A collection representing the documents of the library of the Institute, one of the most famous specialized libraries in the country. As a result of the institute's destruction, an important stock of written civilizational heritage was lost and nothing was spared in the savage Serbian raids.

The current acts of violence are nothing but a continuation of a two-century hostile policy of persecuting Muslims and obliterating all vestiges that bear witness to their civilization and historical existence. Without the support of the international community, a nation, indeed part of human history, is likely to be wiped out.

New incidents :

After we concluded this study, news came that fierce attacks took place in cities north of Sarajevo, while thousands of Muslim refugees were fleeing the area. The exchange of fire did not spare the airport of Sarajevo which constitutes the vital link of the Bosnian capital to the outside world. Fierce fighting raged around Olovo, 35 km north-east of Sarajevo, Magillai on the north-west and Gradjeck on the north. These repeated attacks focussed on the area which the Serbs, or rather the Serbian State, are planning to annex after complete Muslim evacuation. On this very day, Serbs blocked the way of a convoy carrying food to Muslims in the area of Srebrenica as part of a United Nations' relief programme.

Humanitarian aid :

Since the outbreak of civil war in Yugoslavia which exposed the Bosnian people to starvation, efforts to provide humanitarian assistance got under way but hardly reached destination for several reasons. Chief among these is the safety of aviation and roads to be used by relief convoys to reach Sarajevo as well as other besieged cities and refugee camps. President Bush had a plan of cooperation with Serbs to secure the arrival of relief convoys to their Muslim enemies through Belgrade! Perhaps aid could arrive to Belgrade, but it would never go beyond that point. Indeed, instead of reaching besieged Sarajevo, relief convoys are seized by the Serbian aggressors. This is exactly what happened in Srebrenica, where relief convoys could not go through Serbian-controlled regions without being emptied by the aggressors.

The leaders of Bosnia declared many times that what they really needed was not just food, medicine and other humanitarian aid but rather arms to defend

themselves and their territories against the policy of "ethnic cleansing" practised by Serbs in Bosnia. The United Nations arms embargo designed to stop the expansion of war and to put an end to the armed conflict applies only to the Bosnian Muslims, while Serbs get all they need in terms of arms and amunitions; in fact they have more weapons that they actually need since the Yugoslav forces left them their arsenal upon withdrawing from Bosnia to enable the Serbian militia to accupy and "purge" Bosnian cities. Well-informed sources say that Serbia, with its huge arms reserves, can continue its aggression against Muslims for many years to come. At first, some people are surprised by the position of Bosnian leaders, who prefer arms to food, while their people face the spectre of famine with the advent of this year's harsh winter.

Amir Titha, a Muslim officer, says that Europe simply tries to ease its conscience through humanitarian aid while United Nations resolutions stand unimplemented. "We are waiting, and between one resolution and the other, 20,000 of our people are killed; waiting costs us very dear."

There is still a way

The conditions facing Muslim Bosnians are critical. Their enemies want to break their resistance and to undermine them politically, militarily and morally. They also want them to give in to the partition projects based on "ethnic cleansing" and to give up their Islamic identity, which was greatly enhanced since the fall of communism.

If United Nations resolutions, especially those on the embargo, were duly implemented now that the American elections are over and that the United States and the European Community exhausted all "mild pressure" measures and started to use more positive means, there may be a chance for a peaceful solution that would not save face but would rather provide a just solution that would preserve the Bosnian national unity and preclude any chance of regional covetous ambitions and hatred which disrupted the security of the Balkan peninsula and the good neighbourliness among countries that had been, until very recently, part of one single federal country.

It is necessary to find a practical solution, under the auspices of the United Nations and the European Community, to bring all regular and militia groups under an effective control which guarantees the responsible commitment of all parties, especially that the presidents of Coratia, Yugoslavia and Bosnia confirmed, in several meetings, the need for such commitment.

Needless to say that Bosnian Muslims are now, more than ever before, in need of continued support from Islamic countries politically, materially and morally. They are already aspiring to restore old religious and civilizational ties with the Islamic Ummah as a cultural bridge between the Islamic Ummah and Europe.

Proposals to the media

The only concern of Bosnian Muslims now is their current predicament. It is a matter of life or death for them. They expect Islamic countries to take care of them and of their cause. They undoubtedly felt like all observers in the UN, the solidarity manifested through the Islamic world's demand to take a decision to impose an embargo on Yugoslavia.

An essential information strategy would consist in emphasizing the idea of belonging to the Islamic Ummah without violating the principle of preserving the national unity of Bosnia-Herzegovina.

It is suggested to draw up an information strategy using communication means to reach Bosnian Muslims and enable them to send their messages to the Islamic Ummah and the outside world. The strategy is thus for, from and about Bosnian Muslims.

It is necessary to talk to them in the Serbo-Croatian language which they speak and write using Latin and Cyrillic alphabet, which necessitates special broadcasting skills. At the same time, it is necessary to draw their attention to the necessity of learning Arabic, the language of the Holy Qur'an as well as the means of communication and understanding among Muslims.

It is also necessary to continue raising awareness about Bosnians via television and radio programmes in the Islamic countries' broadcasting services, not only as a people fighting for their cause but also as a people who are part and parcel of the Islamic Ummah and its heritage. It would also be useful, in this respect, to broadcast programmes on Khusrev Beg and Ivo Andric in addition to programmes on Sarajevo and other cities.

Above all, these programmes should not be a means for fanning ethnic hatred or racism. They should, in fact, call for love, harmony and cooperation among people.

L'ISLAM AUJOURD'HUI

REVUE PÉRIODIQUE DE L'ORGANISATION ISLAMIQUE POUR
L'ÉDUCATION, LES SCIENCES ET LA CULTURE - ISESCO -

N° 11 - 11^{ÈME} ANNÉE

1994 - 1414 HÉG

LES MUSULMANS DE BOSNIE : UN VASTE COMLOT POURSUIVANT UN OBJECTIF D'EXTERMINATION*

INTRODUCTION

Cette étude n'est pas un article de journal, relatant les événements d'actualité limités dans le temps et l'espace, malgré l'importance des faits actuels. Elle ne constitue pas davantage un récit des sanglants événements, de l'oppression, du génocide, des viols, du déracinement, de la torture, du blocus, et de la faim subis par le peuple musulman de Bosnie. L'étude ne constitue pas non plus une simple vision historique concernant l'établissement de l'Islam dans cette région de l'Europe et les attaques dirigées durant cinq siècles contre les musulmans. Il s'agit d'un essai d'exposition des réalités dans leurs cadres historique, géographique, politique, économique, social et culturel et de délimitation des composantes de la question, en d'autres termes de constitution d'un dossier Bosnie-Herzégovine que l'Organisation des Radiodiffusions des Etats islamiques met à la disposition de ses membres, un dossier où, pensons-nous, se trouvent les réponses à de nombreuses questions posées dans divers milieux au sujet de ce qui se passe dans cet Etat "indépendant", qui, jusqu'à ce qu'il fût internationalement reconnu comme tel, faisait partie de la République fédérative de Yougoslavie. Cet exposé rappelle aussi ce qui se manifeste comme ce qui est demeuré caché à propos de ce que le lexique de l'agression raciste et clanique désigne sous le vocable de "purification ethnique".

L'Organisation a tenu, ce faisant, à présenter un exposé clair, honnête et objectif de la situation actuelle et de la question sous tous ses aspects.

Eu égard aux développements incessants, dont, par exemple, la résolution votée récemment par le Conseil de Sécurité des Nations Unies qui impose le blocus aérien contre l'ex-Yougoslavie (La Serbie et le Monténégro) et les rumeurs concernant une rupture entre la Bosnie et la Croatie puis leur réconciliation, un accord ambigu sur le partage de l'Etat en plusieurs entités, les nouveaux raids perpétrés à Sarajevo contre les musulmans, ainsi soumis aux rudes épreuves de l'hiver, l'Organisation a arrêté à novembre 1992 la relation

* Nous publions avec son aimable autorisation, cette étude élaborée par l'Organisation des Radiodiffusions des Etats islamiques.

chronologique des événements; les faits advenus depuis cette date ne seraient traités qu'ultérieurement sans que soit affectée dans le fonds d'analyse de l'affaire.

LES MUSULMANS CONSTITUENT-ILS UNE MINORITÉ ?

Nous aurions, bien évidemment, il y a cinq ou dix ans, en étudiant leur situation, considéré les musulmans de Bosnie comme la minorité islamique de ce qui était l'Etat Yougoslave. Dans le même ordre d'idées, étaient considérées par nous des minorités islamiques les populations musulmanes de l'ex-Union Soviétique. Mais les choses ont radicalement changé après l'effondrement de l'U.R.S.S. et la reconnaissance par la communauté internationale de l'indépendance et la souveraineté des républiques islamiques d'Asie centrale et la disparition de la Yougoslavie ainsi que la reconnaissance internationale des nouveaux Etats de Slovénie, Croatie et Bosnie-Herzégovine.

En dépit de l'existence de minorités islamiques dans le reste de l'ancien territoire yougoslave, leur situation, leur position et leur appartenance ethnique ou politique en rien ne justifient les assauts de leurs voisins et concitoyens. On a vu dans l'instauration dans les Balkans d'un Etat dont la majorité de la population est musulmane une présence islamique d'un type inédit dans le continent européen, d'autant que les musulmans bosniaques, malgré la chute de l'Empire Ottoman (la Bosnie en fut l'une des composantes), la fin du Califat turc, les invasions successives par l'empire austro-hongrois et les Serbes, la constitution des diverses nationalités en Yougoslavie avec une prépondérance Serbe et la domination communiste exercée depuis la fin de la deuxième guerre mondiale, sont au moins demeurés attachés à la symbolique culturelle islamique et restés fidèles à l'islam. Leur identité de musulmans n'a aucunement souffert de leur isolement par rapport au monde islamique et de l'implantation d'idéologies occidentales étrangères à l'Islam. Leur commune lignée ethnique ne les a pas protégés de l'agression des Serbes. Une situation tout à fait différente de celle faite, à Kosovo, à la minorité albanaise : Il s'agit là d'un autre aspect de la mainmise des Serbes sur un peuple musulman ; mais ici, il n'y a pas guerre civile.

Les musulmans de Bosnie-Herzégovine ne constituent pas une minorité dans cet Etat. "Vivaient" avec eux, à l'intérieur des frontières de l'Etat hérité de l'ex-Yougoslavie deux minorités, l'une à dominante Serbo-orthodoxe et l'autre Croate-catholique dans l'ensemble. Du temps de la Yougoslavie de J-B. Tito, c'est-à-dire de la fin de la seconde guerre mondiale à la mort du maréchal en 1980, rien n'avait été tenté pour attiser le problème des minorités et, donc, il n'y avait pas, à cet égard, le moindre conflit, encore moins, guerre civile. Le maréchal Tito, soucieux d'assurer l'équilibre entre les minorités et, souvent,

l'unité de la Yougoslavie sous la bannière du régime socialiste qu'il avait instauré, ne pouvait permettre aux Serbes d'exercer leur domination sur les autres communautés.

A la mort de Tito, et en raison des changements survenus qui se sont traduits par la disparition de l'Union Soviétique, et des "démocraties populaires" de l'Est européen, les "républiques" qui composaient la République fédérative de Yougoslavie réclamèrent, l'une après l'autre, leur indépendance, sauf celle de Serbie et du Monténégro qui préférèrent s'en tenir à l'unité Yougoslave, à dominante serbe. Après des consultations référendaires, l'indépendance fut proclamée, tour à tour, par la Slovénie, la Croatie, la Bosnie-Herzégovine et la Macédoine, dont la naissance a été plus ou moins marquée par le sang et la violence. Le conflit s'est exacerbé pour prendre les allures d'une guerre civile, puis d'une guerre d'extermination qui rappelle ce que connurent l'Espagne à la fin du XV^{ème} siècle, la Grèce au XIX^e et au présent siècle, la Palestine.

Les autres citoyens, les non-musulmans de la République de Bosnie-Herzégovine sont les Serbes de Bosnie et les Croates de Bosnie. Les trois groupes forment le peuple de cette république indépendante, nonobstant les différences de croyance et d'origine ethnique. Néanmoins, les Serbes de Bosnie ne tiennent pas à l'indépendance de leur Etat, lui préférant un statut basé sur la prédominance serbe. Pour eux, si l'indépendance est inévitable, elle doit se traduire par indépendance serbe vis-à-vis de la république islamique dont ils entendent détacher une partie - la plus grande - du territoire pour y établir, par la force, une république serbe, non sans auparavant avoir exterminé et chassé les musulmans, "purifiant" ce territoire de ceux qui, ainsi, ne seraient plus que des réfugiés menacés de famine et de génocide, au mépris des protestations indignées des Européens et de la Communauté internationale. Les milices serbes disposent en Bosnie de l'armement et des munitions provenant de l'armée Yougoslave et de milieux serbes complices qui les soutiennent tant ouvertement que de manière occulte. Le but poursuivi est d'imposer le fait accompli militairement, politiquement et économiquement aux dépens des musulmans de Bosnie.

GÉOGRAPHIE, HISTOIRE ET GUERRE POLITIQUE

Si l'on veut se faire une idée exacte de la situation qui prévaut actuellement pour les musulmans Bosniaques, il convient de s'enquérir de l'idée que se fait chacune des parties au conflit des autres parties, d'autant qu'elles se sont partagé dans le passé, immédiat et lointain, un territoire commun ou avoisinant et ont ensemble mené des guerres locales ou extérieures où se sont mêlés, parfois en les provoquant, des Etats étrangers. Les nombreuses contradictions, conflits, coalitions et dissensions à l'intérieur du continent

européen ou survenus entre l'Europe et d'autres régions du monde, notamment la lutte historique de l'orient et de l'occident et les grandes alliances internationales contemporaines et le rôle naguère assumé par la Yougoslavie dans le cadre du mouvement des pays non-alignés, constituent d'autres données du problème auxquelles, comme nous le verrons plus loin, s'ajoutent celles tenant à la religion et à l'économie.

La République actuelle de Bosnie-Herzégovine a hérité sa situation géographique de la république fédérée de même nom qui faisait partie de la République Socialiste fédérative de Yougoslavie. Elle est limitée au nord et à l'ouest par la République de Croatie, sauf une étroite ouverture sur la mer Adriatique, à l'est par la République Serbe et au sud par le Monténégro. La configuration est plus proche du triangle que de la forme rectangulaire. La superficie est de 51.129 Km². Le territoire est, pour la plupart, montagneux et s'y élèvent des monts atteignant 1800 mètres au-dessus de la mer. Les montagnes retombent, du sud au sud-ouest, sur l'Adriatique. Le littoral de Bosnie-Herzégovine s'étend sur vingt kilomètres. Les principaux fleuves sont le fleuve de Bosnie qui a donné son nom au pays, le Milijatchka sur les rives duquel se situe Sarajevo, la capitale, le Dera, Niritva, faisant face à Mostar, chef-lieu de l'Herzégovine, partie méridionale du pays. (Cette province se compose d'un terrain rocheux entrecoupé de terres cultivables). Les climats des deux provinces - Bosnie et Herzégovine - ne sont pas identiques: celui de Bosnie est plus doux et très froid en hiver. En revanche, en été, en Herzégovine, les chaleurs sont très fortes. Les vents de sirocco soufflent sur les deux provinces. Des pluies abondantes tombent sur l'Herzégovine d'octobre à janvier. Certaines régions de Bosnie et de l'Herzégovine sont fort enneigées - aussi y sont organisés des jeux olympiques hivernaux.

La Bosnie-Herzégovine a en commun, avec le reste de la péninsule Balkanique l'appartenance à une région-charnière entre l'Est et l'Ouest, ce qui lui confère un rôle de trait d'union entre diverses cultures mais, en contrepartie, l'expose à de violentes secousses. A une certaine époque de son histoire, elle constitua un corridor pour les caravanes marchandes et un carrefour de cultures, mais fut aussi un passage pour les armées que ne décourageait pas sa nature montagneuse et qui avaient des visées sur ce territoire, moins pour se l'approprier en tant que tel que pour l'utiliser en vue de la domination de vastes régions dans le cadre d'une stratégie expansionniste comme dans celui de la lutte d'influence des grandes puissances, ou encore des petits Etats du Balkan. Au plan géopolitique, sa situation particulière a conduit la Bosnie-Herzégovine, depuis longtemps, à subir l'influence étrangère, à être plusieurs fois partagée entre différents protagonistes.

Les facteurs climatiques et le paysage ont concouru à fixer le mode de vie séculaire de cette région, dans les zones montagneuses et les vallées et ont

beaucoup compté pour les chefs militaires. La célèbre bataille de Kosovo fut remportée par le sultan Mourad sur l'alliance serbo-croato-bulgare (au lendemain de la prise de Sofia par les Turcs). L'étendard de l'Islam se déploya dans les Balkans en juin 1389 après le dégel. Les assauts des forces de Tito furent dirigés contre les Allemands, lors de la deuxième guerre mondiale, grâce à des conditions climatiques favorables à des partisans en lutte contre une armée d'occupation. Le même avantage joua pour les Serbes dans la planification de leurs attaques contre la Bosnie, après son retrait de l'ex-Yougoslavie et leur occupation de la plus grande partie de son territoire où ils conduisirent des opérations terroristes, et des tueries à des périodes où les conditions météorologiques permettaient à des milliers de musulmans bosniaques de quitter leurs demeures pour sauver leurs vies et celles de leurs familles et laisser ainsi la place aux hordes serbes qui venaient occuper leurs terres, leurs villes et villages. Les Serbes ont choisi, pour réaliser leurs desseins, le printemps et l'été 1992 et une partie de l'automne, tablant sur l'indifférence du monde et son refus d'aider la République de Bosnie à défendre sa liberté. A l'agression serbe s'est ajoutée la rigueur de l'hiver et ses neiges pour venir à bout de la capacité de résistance des Bosniaques. Le climat a été l'allié des agresseurs dans leur entreprise d'extermination. Les organismes internationaux de secours n'ont rien pu faire à cause de la rudesse de l'hiver. En novembre 1992, les neiges abondantes commençaient à s'abattre sur Sarajevo empêchant l'arrivée des vivres et médicaments envoyés par les Nations Unies aux habitants de la capitale assiégée et où la bataille faisait rage à l'est et au nord, en violation du dix-huitième cessez-le-feu de cette guerre civile, déclenchée par les Serbes contre la Bosnie dès le lendemain de son accession à l'indépendance.

LES MUSULMANS BOSNIAQUES: DES SLAVES, NON DES TURCS

En explorant la manière dont chacune des parties au conflit voit les autres parties, qu'en est-il des Serbes? Qu'il s'agisse de l'attitude de la République de Serbie ou de celle de la communauté Serbe de la République de Bosnie-Herzégovine, qui s'acharne sur les musulmans, occupe leurs terres, violente leurs familles et dont les milices et leurs acolytes civils commettent des crimes abominables pour terroriser des "voisins" pacifiques et les contraindre par la violence armée à s'exiler, deux faits émergent :

- Il y a, d'une part, une revanche "historique". En 1389 eut lieu la bataille de Kosovo qui s'est achevée par la victoire du sultan Mourad contre les troupes serbes et l'établissement de l'Islam dans une Bosnie délivrée de l'arbitraire des princes et des nobles serbes. Depuis, s'est ancrée une hostilité répercutée par la littérature populaire serbe qui n'a cessé d'évoquer l'approche du jour de la vengeance sur les Turcs ou les musulmans et, la revanche des chefs et troupes

serbes battus par le sultan Mourad et la "punition" du peuple bosniaque qui a osé embrasser la religion musulmane. Après l'écoulement de six siècles, ils ne peuvent "prendre leur revanche" sur les turcs ou la Turquie, mais ils sont à même de s'en prendre au peuple musulman de Bosnie. Il y a donc ce qu'on peut appeler un complexe de Kosovo, en dépit de la confusion entretenue entre les termes "Turc" dans son acception ethnique et "musulman" au sens religieux.

- D'autre part, quand les aïeux du peuple bosniaque vinrent des tribus slaves dans cette partie de la péninsule balkanique, ces tribus vivaient une période d'instabilité chronique. Durant la période située entre le septième siècle (marquant le début de la présence slave dans la région) et le Xe siècle, se sont formés des groupes qui se sont établis dans la vallée de Bosnie, fleuve qui a donné son nom au pays. Ces groupes avaient pendant quelque temps une certaine autonomie d'essence tribale puis furent soumis au pouvoir des groupes balkaniques ou non balkaniques et ensuite à la domination byzantine. L'histoire nous renseigne sur un gouverneur qui, à la fin du XIIe siècle, établit un Etat dans les zones centrales et septentrionales de l'actuelle République de Bosnie-Herzégovine. De souche slave, cet Etat, tout comme les autres petits Etats de la région, y compris celui des serbes, n'a pas pour autant changé d'ethnie : il est évident que le fait d'adhérer à une religion ne modifie pas "la race" du converti. Le gouverneur dont il est question, Collin, après avoir été catholique, embrassa le crédo de l'une des sectes qui se répandaient en Asie-mineure et au sud de l'Europe au cours de cette période du Moyen âge, une secte fondée par un moine bulgare et qui fut excommuniée pour hérésie par l'Eglise catholique et combattue par le pape. La secte prit le nom d'Eglise de Bosnie. La même période vit une âpre lutte entre diverses obédiences, toutes pourtant slaves. A un certain moment, des princes bosniaques parvinrent à prendre le pouvoir. Ainsi, Tafurtiku prit le titre de "roi de Serbie, Bosnie, Dalmatie et Croatie"; au cours de son règne, qui débuta en 1353 et dura une quarantaine d'années, avant de s'affaiblir l'un de ses disciples, un prince, accepta, la suzeraineté de Rome et prit le titre d'Herzeg (duc) d'où provient "Herzégovine", la partie méridionale de la République de Bosnie-Herzégovine. Serbes, Bulgares et autres slaves ont connu la même histoire, faite de victoires et de défaites, d'alliances et de ruptures, jusqu'au moment où l'armée turque pénétra dans la péninsule des Balkans prenant pied en terre européenne, dans la presqu'île de Galipoli en 1354 et poursuivant sa percée au long des fleuves de Murava et Wardar. Cet assaut des Turcs devait mettre fin au pouvoir exercé dans la région par les princes et les nobles. Les princes de Serbie ne purent faire obstacle à l'invasion turque et, pour la plupart, durent se résigner après la défaite de Kosovo, à la condition vassalique par rapport au sultan.

LA CONQUÊTE DE CONSTANTINOPLE (1453)

Les quelques nobles qui avaient fui l'invasion Ottomane essayèrent durant un demi-siècle (de la dernière décennie du XIV^e siècle à la cinquième du suivant) de s'emparer des positions turques au Balkan. Ils profitèrent de l'action menée contre les troupes de Timur Lenk sur le front Est pour former une alliance dénommée "alliance croisée de Varna" et se lancer en direction des Dardanelles en espérant les secours de la flotte de Venise. Mais la célèbre défaite de Varna (1444) brisa ce rêve. Puis ce fut la chute ou plutôt la conquête de Constantinople, qui marqua une ère nouvelle aux Balkans.

Telle est la trame historique et militaire de l'implantation de l'Islam dans la région bosniaque, qui connut des luttes internes assez vives. Le dernier gouverneur (duc) Stevan abjura la foi de l'"Eglise de Bosnie" et se convertit au catholicisme, participant aux côtés de l'Eglise catholique à la répression des adeptes de son ancienne Eglise dont la majorité était constituée de paysans et de gens de peuple qui avaient espéré trouver le salut dans l'arrivée des troupes Ottomanes dont ils attendaient qu'elles les délivrassent de l'oppression conjointement exercée sur eux par l'Eglise catholique et les princes; auparavant, ils avaient aussi été opprimés et pendant une longue période par la féodalité locale et l'Eglise orthodoxe. Les historiens européens n'ont guère abordé ce chapitre de la vie du peuple slave musulman de Bosnie mais ont reconnu tous son adhésion spontanée à l'Islam sans avoir subi la contrainte des gouvernants Ottomans. Après les masses populaires, l'aristocratie embrassa l'Islam à son tour. C'est ainsi que fut établie en Bosnie-Herzégovine une société slave islamique et que vécut sous sa protection une minorité chrétienne à prédominance orthodoxe. Cette situation socio-culturelle fut de nature "ethnique" plutôt que raciale, elle prévalut sous les régimes successifs, à l'ère de l'indépendance comme pendant les périodes de tutelle, balkanique ou étrangère.

1463-1938

Ce n'est pas ici le lieu de procéder à d'amples développements concernant l'histoire de la présence musulmane ou Ottomane dans les Balkans. Nous nous en tiendrons donc au cas de la Bosnie-Herzégovine, de la formation de la société islamique établie sur ce territoire considéré comme faisant partie de l'Etat ottoman jusqu'au vingtième siècle qui marque la résurgence du problème. Nous survolerons quelques dates importantes concernant une période agitée qui a duré cinq siècles (1463-1938).

L'année même (1463) de l'établissement du pouvoir ottoman en Bosnie marqua le début d'une nouvelle lutte armée contre Venise. On peut considérer cette année-là comme le point de départ des quatre guerres qui opposèrent Etat ottoman et Venise et eurent une influence notable sur l'évolution de la situation dans les Balkans et l'avenir de la Bosnie.

Ces affrontements constituaient en fait une longue guerre d'usure. Au cours de cette période qui s'étend jusqu'en 1573, il se forma de nouvelles alliances et se produisit plus d'une division au sein de l'Europe chrétienne, dont le différend qui opposa, sous le règne de François 1er, la France et le Saint Empire romain germanique de Charles V, de la dynastie des Habsbourg.

En 1525, François 1er recourut au sultan Suleiman et leur alliance a conduit à une attaque massive contre la Hongrie (1526). Les Ottomans défirent celle-ci et ses alliés croates et purent ainsi poursuivre leur avance jusqu'en 1529, près de Vienne; leur recul commença en 1593 après l'échec du raid lancé par le gouverneur de la Bosnie contre la Croatie et qui fut suivi par la conclusion d'une nouvelle alliance européenne, dirigée contre les Ottomans et une guerre qui fit perdre à l'Etat ottoman le contrôle du territoire hongrois.

Quatre-vingt dix années passèrent sans événement marquant. Puis fut déclenchée en Hongrie une insurrection contre les Habsbourg; les insurgés demandèrent l'aide du sultan Mohammed IV. Sur les conseils du roi de France Louis XIV, le général Turc Quana Mustapha Pacha traversa le Danube et ses troupes assiégèrent Vienne en juillet 1683. La cour royale dut fuir le Palais. Le siège se poursuivit jusqu'à septembre, quand l'empereur autrichien conclut une alliance avec le roi de Pologne, qui mit à sa disposition ses troupes, ce qui lui permit de vaincre Mustapha Pacha et mettre fin au siège de Vienne.

Cette guerre et les luttes qui en découlèrent eurent pour conséquence l'acceptation par le sultan turc Mustapha II de la paix avec les Habsbourg et la signature en 1699 du traité de Karlowitz qui attribua aux Habsbourg la Transsilvanie, la Croatie, la Slovénie et la plupart des territoires de Hongrie. Au même moment, Venise réalisa son dessein de s'implanter sur la côte est de l'Adriatique.

C'est à la fin du XVIIIe siècle que commença le déclin de l'Empire ottoman en Europe. La Bosnie fut, durant les XVIe et XVIIe siècles parmi les postes avancés de l'Etat ottoman confronté aux Habsbourg et en lutte avec Venise.

Au début du XVIIIe siècle, les Habsbourg prirent le contrôle d'une partie de la Bosnie-Herzégovine pour quelque temps.

En dehors des faits survenus dans les provinces de l'Etat ottoman, circonscrits dans quelques localités, la Bosnie-Herzégovine ne connut d'événement notable qu'au XIXe siècle.

Pendant les expéditions européennes de Napoléon et la guerre de Grèce, il se produisit des troubles d'un genre nouveau, comme la rébellion des

"notables" en 1830-31, faisant suite aux réformes introduites par le gouvernement central et des mouvements semblables telle la mutinerie des chefs militaires ainsi que des Aghas et des Beys opposés à la proclamation de l'égalité devant la loi de tous les sujets de l'Etat ottoman et l'abolition du servage.

Les troubles s'intensifièrent, notamment en 1875-76 avec l'incursion des Serbes et Monténégrins et en 1877, avec la déclaration de guerre de la Russie à la Turquie.

La célèbre conférence de Berlin (1878) mit la Bosnie-Herzégovine sous administration austro-hongroise.

Après avoir gardé le statut nominal de provinces Turques quelque temps, la Bosnie et la Herzégovine furent annexées en 1908 par l'Autriche et la Hongrie. Le siècle commença par ce changement décisif.

De la crise de Bosnie à la Grande guerre

Une vive tension s'empara du monde à l'automne 1908 lorsque l'Empire austro-Hongrois substitua à l'administration et l'occupation, l'annexion pure et simple de la Bosnie-Herzégovine. La décision fut prise en prévision des conséquences du vaste mouvement de réformes lancé en juillet 1908 par la Turquie et par crainte de voir la Turquie reprendre possession des deux provinces balkaniques. Von Ahrental, ministre des Affaires étrangères de l'Empire austro-Hongrois, peu avant l'annonce de l'annexion, par l'Empire, de la Bosnie-Herzégovine, se réunit avec Azevolsky, son homologue russe et convint avec lui que la Russie ne s'opposerait pas à l'annexion, l'Autriche, en contre partie, s'engageant à permettre aux navires de guerre russe de traverser les détroits des Dardanelles et du Bosphore dont le passage, depuis 1841, leur était interdit. Le ministre des Affaires étrangères russe se heurta à une forte opposition populaire. Les Serbes, soutenus par la Russie, étaient vivement opposés à l'annexion et demandaient à l'Autriche-Hongrie de leur abandonner une partie de la Bosnie-Herzégovine. Les Austro-Hongrois, irrités par cette revendication, menacèrent avec le soutien de leurs alliés allemands d'envahir la Serbie si elle ne renonçait pas à ses prétentions. La Russie ne put obtenir le soutien de la France, son alliée et ne s'aventura pas dans une guerre contre l'Autriche-Hongrie et l'Allemagne. Aussi l'Allemagne fut-elle informée par la Russie (au printemps 1909) que celle-ci avait accepté l'annexion des deux provinces par l'Empire austro-hongrois. La crise prit momentanément fin. En fait, elle laissa des sentiments de rancœur et d'amertume, exacerbés par les convoitises politiques. C'est ainsi que se constitua en Serbie une association terroriste, "La main noire" dont un membre, l'étudiant Jefilo Principe assassina, le 28 juin 1914, l'archiduc François-Ferdinand. Ce geste préluda à la Première

Guerre mondiale. Le jour de l'assassinat coïncidait avec le 525^e anniversaire de la bataille de Kosovo. Le complexe de Kosovo...

Ce rappel historique aidera à comprendre les raisons psychologiques de l'indifférence ou de l'hésitation observées face à la crise actuelle au mépris des droits du peuple musulman de Bosnie.

Unification et partition de la Yougoslavie

La fin de la Première Guerre mondiale marqua le démembrement de l'Empire austro-hongrois. La nouvelle carte de l'Europe présenta la Bosnie-Herzégovine en tant que partie d'une nouvelle entité balkanique : le royaume des Serbes, Croates et Slovenes (1er décembre 1918) mais le pays prendra le nom de "Yougoslavie" (Slaves du sud) en 1929.

La Bosnie et les minarets des mosquées de Sarajevo représentent la plus importante concentration musulmane de Yougoslavie.

Lors de la Deuxième Guerre mondiale, les forces de l'axe occupèrent la Yougoslavie qu'ils émietèrent en plusieurs régions. C'est dans le cadre de cette partition que la Bosnie-Herzégovine fut rattachée à la Croatie. La région de Bosnie-Herzégovine fut le principal centre de la résistance et de la guérilla conduites par Tito et dirigées contre les forces d'occupation nazies. A la fin de la guerre, la Bosnie-Herzégovine devient une des républiques fédérées de la République socialiste fédérative de yougoslavie, qui en comprenait cinq autres : Serbie, Croatie, Slovénie, Monténégro, Macédoine, en plus des deux régions autonomes de la Vojvodine et de Kosovo.

A la mort du président Tito (1980), l'unité nationale et idéologique s'effrita et des mouvements indépendantistes se formèrent dans les républiques fédérées, successivement en Slovénie, Croatie, Bosnie-Herzégovine et Macédoine. Les peuples de ces républiques, manifestement, ne supportaient plus la domination politique, économique et sociale des Serbes. Seule la république fédérée du Monténégro accepta de se maintenir dans le nouvel Etat fédéral au côté de la Serbie.

Religion et culture

Jetons un coup d'oeil sur la situation religieuse et culturelle des musulmans de Bosnie qui ont subi ces derniers temps une oppression et une répression féroces, leurs adversaires ayant pour principal objectif de les désislamiser et de leur imposer un mode de vie d'essence athée.

Tombée en désuétude, la doctrine des Bogomiles, dont les pierres tombales sont la seule trace conservée, laissa place à l'Islam dans la région de Bosnie. Une majorité musulmane s'est constituée, vivant aux côtés des Serbes orthodoxes et des Croates catholiques. En revanche, les musulmans sont minoritaires dans le reste de l'ancienne Yougoslavie.

Tout visiteur des villes et des villages de Bosnie est frappé par le nombre de leurs mosquées avec leurs impressionnants minarets qui témoignent d'une histoire culturelle islamique ininterrompue. Les écoles musulmanes commencèrent à fonctionner au début de l'ère ottomane et ont vu leur rôle décliner du fait de la poussée idéologique athée. Sitôt revigorées, ces écoles s'activèrent à dispenser l'enseignement de l'Islam et organiser des prières; elles ont subi les raids de l'artillerie Serbe qui a lancé ses fusées sur les minarets de Sarajevo et d'autres villes dans le cadre du combat que les Serbes mènent impitoyablement contre les musulmans, leurs familles et leurs lieux saints.

On peut presque lire l'histoire de la Bosnie à travers l'architecture des édifices : on y décèle l'impact de l'occupation austro-hongroise puis de la destruction opérée, au non de la "purification ethnique", par les Serbes.

La ville de Sarajevo assiégée témoigne de cette histoire. Cette ville, touchée matériellement et moralement, tire son nom du mot turc "Saraj". Son âge d'or, culturel et religieux, remonte à l'ère de Khassro Bey - qui régna de 1521 à 1541 -, période durant laquelle furent construits de nombreux palais, mosquées et établissements d'enseignement. Depuis, d'autres mosquées furent édifiées, ainsi que des bains publics et des cités d'habitation de style islamique, la mosquée tenant lieu de centre de planification urbanistique. En 1697, le prince Eugène et ses troupes autrichiennes occupèrent et incendièrent la ville. Les ottomans la reconstruisirent et lui rendirent son cachet islamique. Venus en occupants en 1878, les autrichiens construisirent une ville et une cité nouvelles de style autrichien à côté de la ville ancienne; ainsi il y eut côte à côte, "deux villes", l'une musulmane, l'autre à l'image de Vienne. Avec ses soixante-dix mosquées, Sarajevo accueillait régulièrement les fidèles, même à l'époque de la domination des communistes dont on sait l'hostilité déclarée à l'égard de la religion et ses manifestations extérieures. Au centre de la ville, le grand marché se dresse tout près de la mosquée Bash Tcharchia et de ses splendides dôme et minaret ainsi que de la belle mosquée de Kassrou Bey, le plus grand édifice islamique de Yougoslavie, et de la grande horloge aux chiffres arabes et dont les deux aiguilles se rencontrent au "12" à chaque coucher du soleil.

Les minarets de Mostar, chef-lieu de la province bosniaque, s'élèvent sur les rives du fleuve Nirteva sur lequel se dresse le pont prestigieux construit par l'ingénieur turc Kair Eddine sous le règne du sultan Soleïman, le Magnifique. Mostar compte une vingtaine de mosquées ainsi que des couvents, remontant à l'ère turque.

Les musulmans de Bosnie psalmodient d'une manière qui leur est spécifique les chants à la louange du prophète et l'appel à la prière. L'Islam, évidemment, ne se réduit pas à des mosquées, et des hospices ; il est avant tout

une croyance ancrée dans les coeurs des musulmans de Bosnie et que rien, surtout pas la domination communiste, n'a ébranlé. Vaines furent les tentatives des communistes d'instaurer une société sans religion.

Dans les cas où l'on a enregistré une augmentation du nombre des réfugiés des républiques de l'ancienne Yougoslavie, les musulmans de Bosnie viennent en tête de liste en raison non pas de la pauvreté mais, essentiellement, de leur soif de liberté de culte et leur répulsion à l'égard de l'athéisme. Là où ils arrivaient, les musulmans édifiaient mosquées et Zaouïas et formaient des sociétés musulmanes. Toutefois, cela ne signifie pas que parmi les immigrés et ceux qui sont restés en Bosnie, beaucoup de musulmans ne savent pratiquement rien de l'Islam. Au contraire, pour cette catégorie, il s'agissait d'une cause nationale, politique, humaine, et au sens large, spirituelle et culturelle.

Les gens en Bosnie-Herzégovine connaissent bien deux noms : Chusrev Bey, bâtisseur des monumentales mosquées et écoles de Sarajevo et Ivo Andric, prix Nobel de littérature : deux personnages-symboles de l'identité culturelle du peuple de Bosnie-Herzégovine.

Rien d'étonnant, donc, que ce peuple ait été classé par l'Organisation "peuples en peril" parmi les dix peuples humainement et culturellement menacés.

La république de Bosnie-Herzégovine

Quand on évoque les dangers qui menacent les musulmans de ce pays, on ne doit pas perdre de vue que l'on se trouve en présence d'un Etat fondé sur des bases démocratiques et reconnu internationalement à ce titre. Il s'agit d'un Etat aux caractéristiques bien déterminées depuis qu'il fut l'une des républiques de l'ancienne Yougoslavie. Selon les statistiques les plus récentes, la population de Bosnie-Herzégovine comptait, au début de la crise actuelle, 4.365.000 habitants, dont 48% de musulmans, 31% de Serbes, 17% de Croates et 4% appartenant à d'autres catégories. Certains, contestant ces chiffres, cherchent à accorder un pourcentage supérieur aux serbes, en leur adjoignant les "autres catégories" précitées. Mais on ne saurait nier que les musulmans se situent à hauteur de 40 à 50% de la population totale et qu'ils constituent la première composante du peuple de cette république.

Au plan démographique, la croissance est de 0,8% en moyenne, un taux modeste si on le compare aux taux enregistrés pour d'autres pays ou régions. La densité est de 0,83 habitant au Km². Malgré cela et en dépit de nombreuses ressources, le pays est pauvre. Bien que l'ex-Etat yougoslave se fût préoccupé du développement du pays, ce sont les Serbes qui s'approprièrent la plupart des projets. L'économie de la Bosnie-Herzégovine est basée sur la richesse forestière (la forêt couvre la moitié de la superficie du territoire), l'agriculture

(fruits, betterave, coton, blé, maïs, avoine, tabac) et les minerais (fer, charbon, bauxite, plomb, mercure, manganèse). Le secteur minier et les productions de bois, cuirs et tapis emploient une main-d'oeuvre abondante.

La Yougoslavie, dans son ensemble, a connu dans les années quatre vingts, une période de graves difficultés économiques; on a enregistré un taux d'inflation de 1000% en Bosnie-Herzégovine et le chômage, en 1991, y a dépassé le seuil de 25%. Il était prévisible que s'accroissent les effets d'une récession consécutive au déclenchement de la guerre civile et au blocus de Sarajevo. En effet, la production et le développement ont dû être sacrifiés devant l'absolue nécessité de rechercher les moyens propres à endiguer les risques d'extermination et liquidation. Près d'un million de personnes sont contraintes pour obtenir une alimentation minimale de s'en remettre à l'assistance internationale, laquelle, comme on a pu le souligner dans les milieux onusiens, ne leur parvenait que très partiellement.

Composante de la République socialiste fédérative de Yougoslavie, la République de Bosnie-Herzégovine suivait sous le régime de Tito, le système autogestionnaire, appliqué dans les secteurs de l'agriculture et l'industrie, et même parfois, dans celui des services. Après l'effondrement du communisme et le passage à l'économie de marché, il s'est avéré que le paysage économique n'était guère préparé à maîtriser les mécanismes de l'économie libérale; faute de stabilité politique et de compétences administratives, l'économie n'a pu faire face aux exigences de l'ère technologique en matière d'agriculture et d'industrie ni soutenir la concurrence des marchés européens et mondiaux. La balance des paiements subissait les rétroactions néfastes de cette situation. La Yougoslavie s'en est trouvée sérieusement exposée à un désastre économique sans précédent. C'est de cette situation calamiteuse qu'a hérité la Bosnie-Herzégovine dès le début de son accession à l'indépendance. Son territoire a été occupé ; et ses villes, ses villages et ses infrastructures soumis à des bombardements intenses. Une telle situation impose aux musulmans bosniaques des priorités dans l'approche d'un avenir immédiat aux contours incertains et, à cet égard, ils ont besoin de secours urgents et, surtout, de garanties concernant l'acheminement des secours; de même ils réclament des mesures politiques et militaires pour protéger ce qui reste de la souveraineté de l'Etat sur son territoire et imposer aux Serbes de mettre un terme à leur occupation d'environ trois quarts du pays.

La naissance du nouvel Etat

L'ancien gouvernement yougoslave fut contraint, en 1991, de s'incliner devant la volonté d'indépendance de la république de Slovénie - après un affrontement armé -, c'est alors qu'apparurent les signes de l'effritement de la fédération yougoslave. Après la proclamation de l'indépendance de la

république de Croatie, le gouvernement central tenta de s'opposer par la force à la nouvelle situation et d'occuper le territoire de Croatie. Il engagea une action militaire qui se solda notamment par la destruction de la ville historique de Dubrovnik. Les Nations Unies intervinrent pour faire cesser les combats et engager des pourparlers pour un armistice ultérieurement violé et distribuer une aide humanitaire. Une force de maintien de la paix fut constituée dans le cadre de l'O.N.U.

Jusqu'alors la guerre civile se limitait à un conflit armé opposant l'ex-Yougoslavie qui avait commencé à se disloquer et la Croatie, une de ses républiques fédérées. Rapidement, la guerre civile gagna la Bosnie-Herzégovine après la décision du parlement de cette autre ancienne république fédérée de la Yougoslavie de proclamer son indépendance. Au même moment, la Serbie rejeta cette décision et défia les Nations Unies. Un avion chargé de l'aide de l'O.N.U. fut abattu le 7 janvier 1991; le 9 du même mois, lançant un plus grave défi à la communauté internationale, les Serbes de Bosnie proclamèrent une république indépendante.

La Bosnie-Herzégovine chercha à obtenir la reconnaissance internationale. Les pays de la Communauté Economique Européenne, l'Allemagne en premier, reconnurent l'indépendance de la Slovénie et de la Croatie. La question de la reconnaissance de la Bosnie-Herzégovine fut, elle, laissée par la C.E.E. à l'appréciation de chaque Etat européen. Pendant tout ce temps, les Etats-Unis conseillèrent la patience tout en se montrant attachés à l'unité (chancelante) de la Yougoslavie.

Avant la fin de janvier 1991, le parlement de Bosnie-Herzégovine décida d'organiser un référendum pour obtenir l'aval populaire à l'indépendance et conférer à celle-ci un surplus de légitimité constitutionnelle qui faciliterait la reconnaissance par les nations de la nouvelle république.

Le référendum, organisé le 29 février et le 1er Mai, confirma l'indépendance par un vote massif. La consultation fut boycottée par les Serbes, ce qui n'a pas empêché 90% de votes favorables à l'indépendance.

Dès la proclamation des résultats du scrutin, des actes de violence furent perpétrés; alors que les leaders des trois groupes s'étaient mis d'accord sur la nécessité de garder telles quelles les frontières de Bosnie-Herzégovine, quelque soit le résultat de la consultation populaire.

Avant l'annonce de la reconnaissance de la République de Bosnie-Herzégovine par les pays de la C.E.E. et les Etats-Unis d'Amérique, la guerre civile yougoslave avait atteint la Bosnie, des éléments yougoslaves à la solde du gouvernement central soutenus d'éléments serbes de Bosnie

attaquèrent les musulmans et les Croates. Ce fut le début du raid du printemps.

La communauté européenne tenta, avec le soutien des Nations-Unies, de trouver une issue à la crise et les réunions furent tenues à Paris et Bruxelles en présence de Cyrus Vance, ancien secrétaire d'Etat américain en sa qualité de représentant des Nations Unies et du délégué de la C.E.E, Mr Carrington. Les leaders des musulmans, des Serbes et des Croates promirent d'oeuvrer à une solution pacifique.

Mais l'armée fédérale yougoslave et les Serbes poursuivirent leur agression contre les musulmans. Le gouvernement de Bosnie-Herzégovine demanda l'envoi de renforts onusiens : Au même moment, les Serbes s'emparèrent de la ville de Bilina, après avoir massacré un grand nombre de ses habitants musulmans. En avril furent attaquées des villes musulmanes et l'aviation fédérale lança des raids aériens contre Sarajevo et d'autres villes bosniaques.

Le premier ministre (Croatien) Belivan démissionna, ce qui a été interprété comme un geste susceptible d'affaiblir le gouvernement. Le bruit courut à plusieurs reprises qu'un accord a été conclu entre Serbes et Croates pour le partage du territoire de Bosnie-Herzégovine et l'anéantissement de la résistance musulmane. Mais le tour pris par les événements démontra la constance de l'alliance tissée entre musulmans et Croates et l'attachement de la Croatie à cette alliance. Le bruit répandu, notamment dans les médias occidentaux, traduisait la volonté des Serbes de détourner les deux groupes de leur résistance à l'agression Serbe, de troubler les esprits des gens favorables à la Bosnie et de faire croire que la cause est entendue : la Bosnie défaite.

L'ex-Yougoslavie eut recours à une dernière tentative en vue d'obtenir l'appui interne par l'organisation d'un référendum au Monténégro pour le maintien de liens avec la Serbie et la formation de la nouvelle Yougoslavie (Serbie + Monténégro). Les résultats de cette consultation : 75% de votes favorables chez les Monténégrins et 100% en Serbie.

Le boycottage mondial fut presque total à l'égard de la "nouvelle Yougoslavie", en signe de protestation contre la poursuite de l'occupation de la Bosnie et des combats après l'obstination du général yougoslave (Serbe) à rejeter la demande de retrait des troupes d'occupation.

Alors que les Serbes et leurs milices armées, poursuivaient leurs agressions contre les musulmans, des efforts étaient déployés par les pays de la Communauté Européenne, les Nations Unies, les Etats islamiques et de nombreuses organisations non-gouvernementales pour faire pression sur la République Serbe, considérée à juste titre comme le principal fournisseur d'armes aux serbes de Bosnie et responsable de la détresse de bon nombre de réfugiés en Europe depuis la Deuxième Guerre mondiale. A cet effort se joignit la Conférence européenne pour la Sécurité et le Développement. De leur côté, les Etats-Unis commencèrent à abandonner la politique de "patience" devant l'agression serbe, surtout après la diffusion par les medias occidentaux des détails des atrocités commises par les serbes contre les civils musulmans lors des attaques qu'ils menaient contre les villes et les villages ou à l'intérieur des camps d'internement.

Les événements de Bosnie continuèrent à se développer sur deux lignes parallèles, celle de la communauté internationale, d'une part, et celle de la poursuite de l'agression serbe, d'autre part. La capitale de la Bosnie fut assiégée. Près d'un million d'habitants furent déracinés. L'embargo empêcha les bosniaques agressés d'assurer leur légitime défense, cependant que les milices serbes continuaient à recevoir de la "nouvelle Yougoslavie" armes et munitions, ce que, bien entendu, les responsables du gouvernement fédéral niaient systématiquement.

La nouvelle attitude américaine a eu pour résultats l'interdiction faite à l'aviation civile yougoslave d'accéder aux aéroports américains, la fermeture des consulats yougoslaves de Washington et New York et l'expulsion des attachés militaires yougoslaves à Washington au lendemain d'une des (nombreuses) violations serbes du cessez le feu. Le jour même, 22 Mai 1992, de l'annonce de cette décision par les Etats-Unis, l'assemblée générale des Nations Unies vota l'admission à l'O.N.U. comme nouveaux membres, de la Slovénie, la Croatie et la Bosnie-Herzégovine. A l'approche de la quarante-septième session de l'assemblée générale de l'O.N.U., le représentant de la "nouvelle Yougoslavie" se présenta pour occuper le siège de l'ancienne Yougoslavie en imitant l'initiative naguère prise par le représentant de la Russie d'occuper le siège auparavant attribué à l'URSS, aujourd'hui disparue; l'Assemblée Générale décida que la République de Yougoslavie formée de la Serbie et du Monténégro ne pouvait automatiquement siéger à l'O.N.U. en lieu et place de la République socialiste fédérative de Yougoslavie et, de ce fait, n'avait pas à participer aux travaux de l'Assemblée Générale.

Cette décision ne tenait pas compte exclusivement de considérations géographiques. En vérité c'était d'une "expulsion" de la Yougoslavie qu'il s'agissait, d'un désaveu et d'une sanction implicites à l'égard de l'attitude

équivoque de la "nouvelle Yougoslavie" devant l'agression serbe.

"La nouvelle Yougoslavie" voulait essayer de participer aux réunions de la cent-quarantième session du Conseil exécutif de l'UNESCO; le Conseil, s'appuyant sur des considérations juridiques, adopta par 23 voix contre 5,18 s'étant abstenus, la résolution interdisant à la "nouvelle Yougoslavie" de participer à ses réunions. On est en droit de s'interroger sur les raisons de ceux qui ont voté "contre" et ceux qui se sont abstenus...

La position actuelle des Nations Unies est que, si elle tient à adhérer à l'ONU ou à l'une de ses agences spécialisées, la Yougoslavie devra présenter une nouvelle demande, qu'elle justifie cette demande et qu'elle prouve son attachement à la paix, comme doit le faire tout pays candidat à l'Organisation.

En décidant l'embargo sur le commerce avec la Yougoslavie, le 27 mai 1992, la Communauté Economique Européenne reçut en echo un raid intense des serbes contre Sarajevo et Dubrovnik, les 29 et 30 mai. Le 30 mai 1992, le Conseil de Sécurité décida d'imposer des sanctions contre la Yougoslavie, dont un embargo sur ses importations, exception faite des denrées alimentaires et médicaments, et sur ses exportations ainsi que le gel de ses avoirs et de ses relations commerciales. Cette résolution n'a pas été suivie d'effet et le Conseil, adopta, le 18 novembre suivant, une résolution imposant un blocus militaire à la Yougoslavie pour permettre l'application des dispositions de la résolution précédente.

Les seize Etats membres de l'OTAN ont décidé de coopérer avec l'Union de l'Europe occidentale, nouvelle aile militaire de la C.E.E. pour organiser une inspection commune en Adriatique afin d'empêcher tout navire de violer le blocus aux termes duquel tout commerce est proscrit avec la Yougoslavie. Toutefois on ne peut, même avec des torpilleurs, appliquer le blocus s'il n'y a pas un contrôle strict de la navigation sur le Danube, voie de passage principale du trafic illégal. La Roumanie a annoncé qu'elle a commencé à appliquer la résolution du Conseil de Sécurité. Notons que 45% des exportations de la Yougoslavie sont destinées aux Etats de la C.E.E. et que la Yougoslavie obtient d'eux 40% de ses importations. 10% des besoins de la Yougoslavie en pétrole proviennent des pays de la Communauté Economique Européenne. C'est dire l'importance des sanctions décidées par les Nations Unies et qui s'imposent à tous. Les mesures ainsi prises, bien que tardives, devraient faire pression sur la Yougoslavie et l'amener à cesser d'apporter de l'aide aux serbes de Bosnie. La force n'est pas utilisée sauf pour assurer une certaine protection à la distribution de l'aide humanitaire

Le Conseil de Sécurité a décidé à l'unanimité le 6 octobre 1992 la constitution d'une commission d'enquête sur les crimes de guerre commis en Bosnie-Herzégovine, une décision dictée par les rapports parvenus au Conseil

sur les crimes odieux perpétrés contre les musulmans de Bosnie-Herzégovine en violation des accords de Genève sur le traitement des civils en période de guerre. Les crimes en question, d'après les accords de Genève, sont assimilés à des "crimes contre l'humanité". Bien qu'il ne s'agisse que de l'institution d'une commission d'enquête, C'est une mise en garde claire qui s'adresse aux serbes de Bosnie et à tous ceux qui ont commis de tels crimes dont ceux affublés de l'euphémisme "purification ethnique" ainsi qu'à tous ceux qui les soutiennent en Yougoslavie.

La même résolution demande le renvoi des milices serbes de Croatie, leur présence ne se justifiant pas au prétexte de protection de la minorité serbe, dès lors que sont présentes en territoire croate les forces des Nations Unies.

Le Conseil de Sécurité a, d'autre part, décidé l'interdiction du survol de l'espace aérien de Bosnie. Le président Bush avait réclamé cette interdiction. Malgré la décision du Conseil, les avions serbes ont continué de survoler le territoire.

Les rapports des Nations Unies sur les atrocités serbes

Le fait d'évoquer les atrocités commises par les serbes ne saurait être assimilé à quelque appel à la haine ou incitation à la haine raciale. Il s'agit d'exposer des faits que l'opinion doit savoir et de parvenir à des mesures concrètes pour sauver le peuple bosniaque musulman et le délivrer de l'oppression.

Les rapports reçus par l'ONU de source américaine révèlent, selon le "New York Times" du 25 septembre 1992, que 2000 hommes ont été tués dans un camp d'internement proche de Brechko, que les camps d'internement établis dans cette ville sont tenus par des milices dépendant de la République de Serbie et que les cadavres des victimes ont été inhumés dans des fosses communes ou jetés au fleuve de Save.

MM. Cyrus Vance et David Owen, représentants respectivement des Nations Unies et de la C.E.E. ont révélé le 26 septembre détenir des informations selon lesquelles 4000 civils musulmans ont été contraints sous la menace des armes de quitter la région de Travnick située au nord-ouest de la Bosnie, dans le cadre de la "purification ethnique".

Un officier supérieur de la police serbe a reconnu que près de deux cents musulmans séquestrés au camp d'internement de Trenopoli contrôlé par les serbes en ont été sortis pour être mis dans des autobus qui les transporteraient à Travenik sous contrôle musulman; or, en route, il se produit un massacre dont cet officier ne connaissait pas les auteurs et un musulman qui a échappé à la mort a raconté comment les miliciens serbes qui conduisaient le convoi avaient

arrêté les autobus au sud de Trenopoli et fait feu sur les passagers musulmans après leur avoir demandé de descendre.

Le 1er octobre, le gouvernement de Bosnie a annoncé que 14.364 personnes, dont 1447 enfants, sont morts lors des combats de Bosnie depuis avril 1992 et que 57000 autres sont portées disparues.

D'après le "New York Times", les miliciens serbes ont violé un grand nombre de femmes et de jeunes filles musulmanes et que 150 jeunes filles musulmanes ont été atrocement violées en détention : contraintes de rester au camp d'internement jusqu'à l'apparition d'indices de grossesse, elles ont ensuite été renvoyées et obligées de marcher jusqu'à Sarajevo. Beaucoup parmi elles ont déclaré que leurs gardiens les ont forcées à rester emprisonnées et sous surveillance jusqu'au moment où l'état poussé de la grossesse ne permit plus d'envisager un avortement.

Dans d'autres récits de jeunes musulmanes victimes de viol, des agresseurs se sont trouvés parmi leurs voisins serbes qui ont complètement renié les rapports de voisinage préférant donner libre cours à leur fanatisme et à leur haine. D'autres récits encore font état de maisons de musulmans, incendiées après avoir été pillées et après l'expulsion ou l'exécution de leurs occupants. On a également rapporté que le plan serbe prévoit de tuer le plus grand nombre possible d'hommes et d'enfants et de s'emparer des femmes et les violer dans un but d'humiliation en interdisant tout retour au domicile ou au village.

Les Nations Unies détiennent deux rapports, datés respectivement du 3 septembre et du 6 novembre 1992, provenant de Mr Mazowiecki, rapporteur spécial chargé par la Commission des Droits de l'homme de conduire une enquête sur les violations des droits de l'homme dans l'ancienne Yougoslavie et notamment dans les territoires contrôlés par les serbes en Bosnie-Herzégovine, en exécution de la résolution du 14 août 1992 du Conseil de Sécurité et de la décision du Conseil économique et social votée le 18 du même mois.

Le premier rapport contient les observations faites par le Dr Snow, médecin légiste, qui accompagnait la mission des Nations Unies lors d'une tournée dans le village d'Ovetchara, situé près de Vokovar : Dans un terrain d'environ 300 m², il a vu les restes des corps de jeunes hommes et des crânes portant des traces de coups sévères. Le praticien pense que ces restes proviennent d'une fosse commune, ce que corroborent les témoins de la disparition de 175 malades de l'hôpital de Vokovar après qu'on eut sorti les malades Croates de cet hôpital à la suite de son occupation par les Serbes; au lieu de transférer ces jeunes à une zone Croate sûre, les autobus qui les transportaient avaient bifurqué pour permettre de les frapper cruellement. Les autobus, vidés ainsi de leurs passagers, ont rebroussé chemin. La mission pense que d'autres fosses communes existent dans la région.

Le rapporteur spécial a pu obtenir des informations sur les moyens de mise en oeuvre de la politique de "purification ethnique" dans les régions contrôlées par les serbes. Il détient des témoignages, provenant de Bosanska Dubtcha, selon lesquels des serbes fanatiques étaient appelés à remplacer des miliciens et la majorité musulmane était soumise aux vexations, à l'oppression et aux actes de violence commis par des soldats serbes et des mercenaires, voire des voisins serbes; tous se vantaient du nombre de musulmans qu'ils ont tués. Au cours d'un couvre-feu, les serbes ont incendié les maisons et la mosquée du village et appréhendé un grand nombre d'habitants qu'ils ont conduits au poste de police où ils les ont battus sauvagement; les policiers ont obligé ces détenus à se frapper les uns les autres.

Parmi les méthodes de "purification ethnique" figure le licenciement des musulmans employés dans le secteur public. Ils sont obligés de partir en masse ailleurs et souvent, la nuit tombée, on tire sur eux et on dépose chez eux des explosifs pour les terroriser. 17 maisons ont été détruites en une nuit, peu avant l'arrivée de la mission du rapporteur spécial. Près de 650 musulmans se sont alors rendus à l'école du village, n'ayant pu fuir; ils sont restés assiégés dans cette école et il n'a pas été permis à la mission de la Croix-Rouge de les rencontrer et pas davantage à la mission du rapporteur spécial. On craint que les assiégés de l'école ne soient morts de faim.

Il est arrivé que les serbes ordonnent à des villageois musulmans de quitter leur village, les laissent partir à pied puis les abattent en chemin.

Les mosquées sont également attaquées et assiégées comme d'autres édifices de Sarajevo et Bihac où, pourtant, on ne trouve aucun objectif militaire mais dont les habitants sont soumis à des raids continus pour les contraindre à partir. 51 enfants ont été tués dans cette ville depuis le début de la guerre civile, comme en témoigne le médecin de l'hôpital qui a informé la mission que son hôpital a été bombardé à trois reprises. Les droits de l'homme ont été violés d'une manière éhontée : arrestations arbitraires, tortures, exécutions.

Les agences de presse se sont fait l'écho de la violation par les forces serbes du cessez-le-feu. Les habitants civils, lors d'un cessez-le-feu à Sarajevo, sont sortis pour chercher du pain et dès leur alignement devant la boulangerie, ils ont été décimés par l'artillerie serbe. Le cessez-le-feu a encore été violé avec le lancement d'une attaque massive à l'occasion du centième jour du blocus.

Au bombardement continu de Sarajevo, à la destruction des centrales électriques et des moyens de communication avec le monde extérieur s'ajoute le lancement de roquettes incendiaires par les Serbes contre l'unique minoterie restée dans la ville assiégée; la production de blé s'en est trouvée arrêtée alors que le pain était la seule denrée alimentaire dont pouvaient bénéficier les

habitants. Cela s'est passé le mardi 19 octobre 1992. Comme l'a dit l'ambassadeur Mohammed Chaker Bey, représentant de la Bosnie-Herzégovine à l'O.N.U. dans une lettre adressée au Conseil de Sécurité des Nations Unies : "Il n'y aura pas de pain mardi à Sarajevo".

Destruction des monuments historiques et des édifices culturels

Dans son bulletin d'information, le Centre de Recherche sur l'histoire, les arts et la culture islamique d'Istanbul (n° 29, août 1992) écrit :

Malgré les promesses de paix proclamées dans les instances internationales, la guerre continue de faire rage à Sarajevo. Les sanctions, condamnations et mises en garde internationales n'ont pu arrêter l'odieuse agression serbe dirigée contre la République de Bosnie-Herzégovine en vue de la dépouiller de sa souveraineté et son indépendance, de modifier sa composition démographique, détruire ses structures économiques et occulter son patrimoine historique, religieux et culturel. Les conséquences de l'agression serbe sont réellement tragiques. Les attaques hystériques contre des milliers d'innocents sont accompagnées de violences, tortures, assassinats, crimes contre l'humanité, au coeur de l'Europe. D'après les informations qui nous sont parvenues du Centre d'Information bosniaque à Istanbul, les réfugiés de Bosnie-Herzégovine étaient, fin août, au nombre de 1.897.000 alors que l'on a établi à deux millions cinq cents mille le nombre des réfugiés de l'ancien Etat de Yougoslavie. Les camps d'internement et les prisons foisonnent sur le territoire de la Bosnie-Herzégovine.

Les musulmans bosniaques sont un peuple européen authentique. Leur patrimoine culturel est en danger. Les médias sont soumis à une pression qui les empêche de donner une information exacte sur les dommages subis par les biens culturels de ce pays.

Mais les informations que nous publions ci-après donnent une idée des graves conséquences de l'agression et des actes terroristes que subit la République de Bosnie-Herzégovine.

Le 12 janvier 1992, le bureau d'information du gouvernement de Bosnie-Herzégovine a publié un bulletin spécial sur l'occupation par la force, jusqu'à mai 1992, des lieux de culte de la république. On sait que le nombre de lieux de culte endommagés ou complètement détruits a considérablement augmenté depuis cette date. La destruction a été le lot d'un grand nombre de lieux de prière, monuments et mausolées musulmans soumis aux tirs de l'artillerie. Certains monuments islamiques détruits ont une grande valeur artistique et historique. Ces attaques se poursuivent. Les dix-sept mosquées de Foca ont été fort endommagées ou détruites.

Voici la liste des mosquées et monuments bombardés et détruits en avril et mai 1992 :

1. Mosquée du Sultan Bayazid à Foca, construite en 1500-1501, entièrement détruite.
2. Mosquée d'Alaca, construite en 1550, de style ancien ottoman, partiellement détruite.
3. Mosquée Atiq Ali Pacha, construite en 1546, détruite par l'artillerie.
4. Mosquée Soleïman Bey Kébir à Foca, construite en 1633-34, partiellement détruite par des tirs de canons mitrailleurs.
5. Mosquée Taftardar Mami Shah à Foca, date de la fin du XVI^e siècle, détruite par les forces irrégulières serbes.
6. Mosquée Qadi Othman à Foca, construite en 1593-94, détruite par les terroristes serbes en avril 1992.
7. Mosquée Moumen Bey (Institut islamique) à Foca, construite au seizième siècle, partiellement détruite.
8. Mosquée Cheikh Pirja à Foca, date du XVI^e s.
9. Mosquée Mustapha Pacha à Foca, date du XVI^e s.
10. Mosquée Mohammed Pacha Kulkavika à Foca, construite en 1751-52, détruite après plusieurs attaques.
11. Institut islamique Mohammed Pacha Kulkavika, construit au milieu du XVIII^e s. en même temps que la mosquée de même nom.
12. Mosquée Slatina, près de Foca, complètement détruite.
13. Mosquée Ustikolina, près de Foca, construite en 1448-49 (la plus ancienne mosquée de Bosnie-Herzégovine), détruite en 1941 par les forces de la milice.
14. Vieille mosquée de Jelco à Foca, construite au XV^e s, incendiée par des Monténégrins pendant la première guerre mondiale, il n'en était resté que le mihrab. Restaurée, les forces irrégulières serbes y ont déposé des bombes en mai 1992, l'ont détruite. L'imam, âgé, est mort devant la mosquée.
15. Mosquée Prinjavor, dépendant de Kalsija.
16. Mosquée Miljanovci, dépendant de Kalsija.
17. Mosquée Brijest, de Gorazde.
18. Mosquée Bratunac. Les Serbes l'avaient prise et la transformèrent en

garnison. Ils ont tué l'imam après l'avoir odieusement torturé.

19. Destruction du minaret de la mosquée de Tizla, construite au XVIe s, après l'agression par les miliciens (1991).
20. Mosquée Mohammed Rima à Jaiska, construite entre 1548 et 1600, détruite complètement.
21. Mosquée Telarevic à Bijeljani, construite au XVIIe s. Détruite lors de la deuxième guerre mondiale. Les terroristes serbes ont disséminé des explosifs sur les ruines du cimetière avoisinant.
22. Mosquée Mujakotev Lija à Kotezi. Monument artistique. L'une des plus anciennes mosquées de Bosnie-Herzégovine. Détruite au cours de la deuxième guerre mondiale.
23. Mosquée Gacko, détruite au XVIIe s.
24. Mosquée Polje, de Bileca. Construite au XVIe s. Détruite par les miliciens en 1941. Destruction de ce qui en est resté et du cimetière avoisinant en 1992.
25. Mosquée Haji Qortou (Tabacica) Mostar, construite au XVIe s., complètement détruite.
26. Mosquée Nassouh Ava à Mostar, construite en 1528-29.
27. Mosquée Cejvan-Cehaja à Mostar, construite en 1552-53.
28. Mosquée Darvich Pacha à Mostar, date de 1597.
29. Mosquée Haji Ahmed Agha, à Mostar, date de 1651.
30. Mosquée Roznama Jy Ibrahim Effendi à Mostar, vers 1620.
31. Mosquée Kosah Yahia Haji à Mostar, entièrement détruite. Ce fut, parmi les mosquées de cette ville, la seule construite avant 1631.
32. Mosquée Haji (Memija Cernica) à Mostar, du XVIe s.
33. Mosquée Haji Ali Bey, à Mostar.
34. Mosquée Baba Bachir à Mostar, 1631.
35. Mosquée Haji Mohammed Bey (Karadzoy) à Mostar, 1557-58.
36. Mosquée Koski Mohammed Pacha, à Mostar, 1618-19.
37. Mosquée Ibrahim Agha Sarej.
38. Mosquée Siori Haji Hassan (Donja) à Mostar, date du XVIIe s.
39. Hospice Blagaj, style turc baroque, construit au XIXe s. Endommagé par les terroristes.

40. Mosquée du Sultan Ahmed à Trebinje, 1719, complètement rasée.
41. Mosquée Othman Pacha Rassul Bikovic à Trebinje, 1726, détruite.
42. Mosquée du Sultan Bayazid à Nevesinge, XVIIIe s.
43. Mosquée à Odzak, près de Nevesinje, XVIIIe s.
44. Mosquée Farhad Pacha à Banjaluka, 1579, monument exemplaire de l'architecture Ottomane.
45. Mosquée Hassan Daftardar à Banjaluka.
46. Mosquée à Bosnaki Brod.
47. Mosquée du Sultan Aziz au village de Sijekova, XVIe s.
48. Mosquée à Derventa et mausolée du Cheikh Omar, XVIe s.
49. Mosquée à Bosnaska Krupa, XVIIIe s.
50. Mosquée du Sultan Salim à Doboj, XVIe s., détruite.
51. Mosquée Charshi à Doboj.
52. Mosquée Orasje à Doboj, turque, ancienne.
53. Mosquée du village de Matuzica.
54. Mosquée Al-madina à Bosnaki Novi, construite en 1820-21.
55. Mosquée Sresdenji Dzemat à Bosnaki Novi, 1883.
56. Mosquée Vidorija à Bosnaki Novi, 1870, connu par son imposant minaret et sa "veranda".
57. Mosquée du centre de Konjic et le cimetière avoisinant.
58. Mosquée Tzar à Sarajevo, 1565, bombardée à plusieurs reprises.
59. Bibliothèque Khassrou Bey et mosquée de Tzar, 1565.
60. Mosquée Khassrou Bey à Sarajevo, beau monument architectural, 1530, souvent attaquée.
61. Mausolée Ghazi khassrou Bey, proche de la mosquée, détruit avec ses célèbres dalles mortuaires par des bombardements.
62. Mosquée Cheikh maghribi à Sarajevo, XVe s, un modèle de fine architecture islamique, entièrement détruite.
63. Mosquée Ali Pacha à Sarajevo, 1561.
64. Mosquée Havadza Durak à Sarajevo, XVIe s.
65. Khaniqah, sanctuaire de retraite de Soufis, XVIe s.

66. Ecole Ghazi Khassrou Bey à Sarajevo, 1537.
67. Faculté islamique, Sarajevo. Détruite par un missile.
68. Mosquée Cerkrekija à Sarajevo. 1526. Partiellement détruite.
69. Mosquée Farhadiya à Sarajevo, 1561-62, incendiée.
70. Mosquée Haji Othman à Sarajevo, 1591-92, incendiée.
71. Mosquée Joban Hassan Foy Foda (Cobanijia), 1562.
72. Mosquée Dzino-Zade à Sarajevo, XVIIe s.
73. Mosquée Dayanli Haji Ibrahim à Sarajevo. XVIIe s.
74. Hospice Haji Senan à Sarajevo, XVIIe s.
75. Mosquée Haidar ou "la mosquée blanche", à place Vratnik à Sarajevo.
76. Mosquée de Kovaci.
77. Mosquée Jazgani à Sirokaca, 1561.
78. Ecole de Droit islamique, oeuvre de l'architecte Karlo Parzik. 1887. Restaurée comme musée. La salle principale et la façade sont de conception marocaine.
79. Mosquée Siraj Ali, à Sarajevo. 1892-93.
80. Mosquée Faroukh à Kovavi. Vers 1541.
81. Mosquée Haji An Khan Aghatou Balovij ou "mosquée Lubo", place Vizaknik à Sarajevo. Vers 1525.
82. Mosquée Senan Foy Foda da Khatoun, connue aussi sous le nom de "petite mosquée", place Vartnik à Sarajevo.
83. Mosquée Haji Senan, place Vartnik à Sarajevo.
84. Mosquée Quessab Zadah, à Vartnik, Sarajevo.
85. Mosquée Haji Ibrahim, à Vartnik, Sarajevo.
86. Mosquée Asma Sultan, la plus grande de Jajce, la plus ancienne ville de Bosnie. 1749-1750.

Cette liste n'est pas définitive. De nombreux autres édifices sont toujours soumis au pillage et, jour après jour, la liste ne fait que s'allonger. D'autre part, le pire des crimes contre le patrimoine culturel et historique a été commis en mai 1992 : l'attaque perpétrée par les terroristes serbes contre l'Institut d'Etudes orientales de Sarajevo et exécutée avec des fusées incendiaires, il en est résulté la perte, en une journée, de tous les documents et ouvrages dont certains de valeur inestimable.

Le bureau d'information du gouvernement de Bosnie-Herzégovine a publié un bulletin spécial en date du 2 juin 1992 sur "la destruction de l'Institut d'Etudes orientales de Sarajevo", soulignant l'ampleur de ce désastre culturel. L'institut, indique le bulletin spécial, fut créé en 1950 et la tâche qui lui fut assignée le désigna comme un centre scientifique et de recherche, chargé particulièrement de collecter, conserver, analyser et diffuser les documents et manuscrits arabes, turcs, persans et en bosniaques.

Ses archives comprenaient :

1. Une collection de 5263 manuscrits, dans les langues susmentionnées, ayant trait à la philosophie, la littérature et les sciences, et dont l'importance est considérable. Il s'agit de manuscrits rares de grande valeur historique, datant du XIe siècle. La bibliothèque de l'institut recelait l'une des plus importantes collections de manuscrits de la région des Balkans, au même titre que la bibliothèque Ghazi Khassrou Bey.

2. Les archives comprennent 7000 documents datant des XVIe et XVIIe siècles dont des firmans du sultan et divers décrets et autres documents du gouvernement bosniaque, des extraits de jugement, des actes et rapports financiers, etc. Mais le plus gros lot d'archives (200 000 au total) concerne les administrations régionales et notamment leurs relations avec le pouvoir d'Istanbul. Un autre lot est constitué des titres fonciers concernant toute la Bosnie-Herzégovine et qui remontent à la deuxième moitié du XIXe siècle. Enfin, parmi ces archives figurent d'importantes pièces historiques.

3. Les ouvrages qui ont fait de la bibliothèque de l'Institut l'une des grandes bibliothèques spécialisées du pays.

La destruction de l'Institut, consécutive à l'odieuse agression serbe est une perte irréparable pour le patrimoine civilisationnel scripturaire.

La violence actuelle n'est que le prolongement d'une politique délibérée menée depuis deux siècles dans le dessein d'exterminer la population musulmane, d'enlever toute trace de son patrimoine, de sa présence historique et de sa civilisation. Faute de soutien de la part de la communauté internationale, ce patrimoine disparaîtra de la surface de la terre.

Faits nouveaux

Des informations nous sont parvenues sur de nouvelles agressions dirigées contre des villes situées au nord de Sarajevo, forçant à l'exile des milliers de réfugiés musulmans. Le feu a atteint l'aéroport de Sarajevo, passage obligé entre la capitale bosniaque et le monde extérieur. De violents combats ont éclaté à Olovo, à trente-cinq kilomètres au nord-est de Sarajevo, à Magillai,

au nord-ouest et à Gradjeck, au nord. Par leurs attaques, les forces serbes, appuyées par la Serbie, recherchent la liquidation pure et simple des musulmans et l'annexion de ce qui reste de la Bosnie. Au même moment, les Serbes ont arrêté un convoi chargé de vivres envoyés aux musulmans de Srebrenica, dans le cadre du programme de secours des Nations Unies.

L'aide humanitaire

Depuis le déclenchement de la guerre civile, le peuple de Bosnie est continuellement soumis à d'innombrables atrocités. Des centaines de milliers de réfugiés sont menacés de famine. "Une aide humanitaire" a été décrétée, mais, pour diverses raisons, elle ne parvient que très rarement à destination. Parmi ces raisons : la sécurité des avions et des routes empruntées par les convois porteurs de secours à Sarajevo et aux autres villes assiégées ainsi qu'aux camps de réfugiés.

Le président Bush avait élaboré un projet de coopération avec les Serbes devant permettre l'acheminement des secours envoyés à leurs ennemis musulmans via Belgrade! Bien sûr les secours peuvent théoriquement transiter par Belgrade mais jamais au delà. Le résultat du "projet" ne pouvait être que l'interception par Belgrade et les agresseurs de l'aide destinée à leurs victimes! comme pour Srebrenica, les convois d'aide ne peuvent dépasser les régions contrôlées par les Serbes et continuer leur route en direction des régions musulmanes qu'après avoir été contraints de vider leur contenu, dont les agresseurs s'empressent de s'emparer...

Les dirigeants de Bosnie ont, à plusieurs reprises, indiqué qu'ils avaient besoin moins de vivres et d'aide humanitaire que d'armes pour se défendre et défendre leur sol contre les attaques menées par les Serbes au nom de la "purification ethnique". Or l'embargo sur l'exportation d'armes aux "Etats belligérants" empêche les bosniaques d'obtenir les armes de défense dont ils ont un besoin impérieux.

Théoriquement le fait d'empêcher le flux des armes devrait faire reculer la guerre et en juguler les risques d'intensification, mais en fait, l'embargo ne s'applique qu'aux musulmans de Bosnie alors que les Serbes reçoivent toutes les armes et munitions qu'ils réclament. Ils disposent même de plus que ce dont ils ont besoin, l'armée yougoslave leur ayant laissé ses armes et munitions avant son départ de Bosnie pour permettre aux miliciens serbes d'occuper ce territoire et d'y procéder à un vaste "ratissage", ville par ville. Les milieux bien informés indiquent, à cet égard, que l'armement aux mains des serbes leur assure de poursuivre leur agression contre les musulmans durant des années. Quand ils prennent connaissance de la position des dirigeants et du peuple bosniaques, d'aucuns s'étonnent à première vue, ne comprenant pas que l'on puisse préférer les armes à la nourriture alors que l'hiver rend la faim inéluctable pour un

nombre considérable de musulmans bosniaques. Un officier musulman, Amir Titcha, vient de déclarer que l'Europe veut se donner bonne conscience en décrétant l'aide humanitaire oubliant que les résolutions des Nations Unies restent lettre morte, qu'entre une résolution et une autre, vingt-mille de nos concitoyens meurent et que l'attente qui se prolonge coûte beaucoup aux musulmans.

La situation n'est pas sans issue

La situation des musulmans de Bosnie est très grave. Ce que recherchent leurs ennemis c'est d'entamer leur résistance, de les affaiblir politiquement, moralement et militairement et de les amener à accepter les projets de morcellement élaborés conformément à la politique de "Purification ethnique". Ils souhaitent aussi les voir enfin renoncer à l'identité islamique devenue, depuis la chute du communisme, trop évidente pour les adversaires des musulmans et donc, insupportable.

Les résolutions de l'O.N.U. , principalement celles relatives à l'embargo, pourraient, si elles étaient appliquées promptement, après l'épuisement des moyens de persuasion pondérée, initiés par les Etats Unis et la Communauté Européenne, ouvrir la voie des négociations en vue d'une solution pacifique, non pour "sauver la face" mais pour instaurer une situation juste qui préserve l'unité nationale du peuple de Bosnie-Herzégovine et ne laisse aucune faille susceptible de favoriser les convoitises territoriales et les haines dans la région des Balkans dont les pays, il n'y a pas longtemps, vivaient en bonne intelligence dans le cadre d'Etat fédéral.

Il va sans dire que les musulmans de Bosnie ont plus que jamais besoin d'une aide accrue des pays islamiques, aux plans politique, matériel et moral et que les Bosniaques sont d'ores et déjà prêts à renouer avec l'ensemble de la communauté musulmane pour constituer, culturellement, un pont entre la Oumma et l'Europe.

Des propositions concernant les médias

Rien d'autre que leur survie ne préoccupe fondamentalement les musulmans de Bosnie. C'est pourquoi ils attendent des pays islamiques un soutien efficace à leur cause. Ils savent qu'il existe au sein de la Oumma une profonde solidarité que les observateurs internationaux n'ont pas manqué de percevoir notamment à travers la demande formulée par les pays islamiques pour l'application d'un embargo à l'encontre de la Yougoslavie.

— Il s'agit, au niveau des médias, d'insister essentiellement sur l'idée d'appartenance et d'attachement à la Oumma, dans le strict respect de l'unité nationale de la République de Bosnie Herzégovine.

— Il convient d'établir un plan d'information qui ouvre l'accès des médias aux musulmans de Bosnie de telle sorte qu'ils puissent porter leur message aux pays islamiques et communiquer avec le monde extérieur. Bref, il leur faudrait un plan médiatique dont ils soient à la fois la source, l'objet et la finalité.

— En communiquant avec eux, il est inévitable d'utiliser la langue qu'ils parlent et écrivent en caractères latins, à savoir le serbo-croate. Ceci implique un effort spécial à consentir, surtout dans le domaine radiophonique. Parallèlement, il importe d'attirer leur attention sur l'intérêt qu'il y a à apprendre la langue arabe, langue du saint Coran et moyen de communication et d'entente pour les musulmans.

— Il est nécessaire que les stations de radiodiffusion et télévision dans les pays islamiques consacrent des programmes aux musulmans de Bosnie, non seulement parce qu'ils ont une cause à défendre et une crise à affronter, mais également en tant qu'entité faisant partie de la Oumma et représentant une composante de son patrimoine. Il serait peut-être utile, à cet égard, de faire des reportages radiophoniques sur Khassrou Bey, Ifo Andrec, sarajevo et d'autres villes de Bosnie.

— Il est essentiel que les stations de radio islamiques s'abstiennent d'appeler à la haine raciale et favorisent, plutôt, les messages d'entente, de coopération et d'amour.